الأفعال الإنجازية فى ديوان (نفحة القبول فى مدح الرسول) للنابلسي دراسة تداولية

د/ آلاء عبد الغفار هلال
مدرس البلاغة والنقد بكلية البنات- جامعة عين شمس

الملخص :

يُعنى هذا البحث بتطبيق نظرية الأفعال الكلامية على الخطاب الشعري المتمثل فى "ديوان نفحة القبول فى مدح الرسول" للنابلسي ، وقد وقع اختيارى عليه؛ إذ رأيته رسالة تواصلية يهدف المبدع من خلالها إلى التعبير عن عدد من الأغراض أو المقاصد التداولية، وإيصالها إلى ذهن المخاطب(المرسل إليه) مما حقّق التواصل الناجح و الفعال بين طرفى العملية التخاطبية "المرسل" و" المرسل إليه". كما استعان الشاعر بتوظيف عدد من الآليات البلاغية ؛ بغرض تقوية الفعل الإنجازي، مثل: التشبيه و الاستعارة و الكناية و التقديم و التأخير و خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر...
و قد أثبت البحث أن الشاعر قد وظف ثلاثة أنماط من الأفعال الكلامية، مثّلت الأفعال الإخبارية خمسمائة بيت ،والأفعال التوجيهية أربعمائة بيت،والأفعال التعبيرية خمسمائة و خمسين بيتا .وقد اتفق هذا مع المقاصد الرئيسة للمرسل .

-أنجزت الأفعال الإخبارية فعلي التقرير والوصف: التقرير لعدد من الحقائق المرتبطة بالرسالة المحمدية، و الدور المهم الذى قام به الصحابة فى مساندة الرسول ، ونصرة الدين .والوصف لرحلة الحجيج من دمشق(موطن الشاعر) إلى أرض الحجاز ، مرورا بالمدينة المنورة ، ورؤية انوارها الموصوفة.

-استخدم المرسل الأفعال التوجيهية ؛ بغرض إنجاز أفعال" طلب الشفاعة"،و"توجيه النصح" للاقتداء بالصحابة،و" التحذير" من الاستهزاء بكتاب الله و رسوله الكريم.و وظف المرسل الأفعال التعبيرية ؛ بغرض إنجاز فعل (التعبير) عن حب الرسول الكريم و الشوق إلى رؤيته و زيارة مدينته و مسجده.

المقدمة

يُعنى هذا البحث بتطبيق نظرية الأفعال الكلامية Speech acts theory على الخطاب الشعري المتمثل فى ديوان (نفحة القبول فى مدح الرسول[1]) للنابلسي (1050هـ - 1143هـ)، وقد وقع اختياري عليه؛ إذ رأيته رسالة تواصلية يهدف المبدع (المرسل) من خلالها إلى التعبير عن عدد من الأغراض أو المقاصد التداولية، وإيصالها إلى ذهن المخاطب (المرسل إليه) مما حقّق التواصل الناجح والفعال بين طرفي العملية التخاطبية؛ المرسل (الشاعر) والمرسل إليه (قارىء النص أو متلقيه). كما استعان الشاعر بتوظيف عدد من الآليات البلاغية ؛ بغرض تقوية الفعل الإنجازي، مثل: التشبيه والاستعارة والكناية والتقديم والتأخير وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر... إلى غير ذلك من الوسائل البلاغية التي أسهمت فى تقوية الأداء الإنجازي للفعل الكلامي.

ويهدف البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل المرسل وظّف -فى ديوانه-أنماط الأفعال الكلامية (الإخبارية، والتوجيهية، والالتزامية، والتعبيرية، والإعلانية)، أو أنه اقتصر على بعضها بما يتوافق مع الرسالة اللغوية المستهدفة؟

[1] عبد الغنى النابلسي. ديوان نفحة القبول فى مدح الرسول. دراسة وتحقيق د. فردوس نور على حسين. ط (1) دار الفكر العربى 1999.

- ما الأغراض أو المقاصد التداولية التي استهدف المرسل إيصالها إلى المرسل إليه من خلال توظيفه للأفعال الإنجازية؟
- ما الآليات البلاغية التي استعان بها المرسل فى تقوية الأداء الإنجازي للفعل الكلامي؟
- إلى أى مدى وفّق المرسل فى اختيار الآلية البلاغية المقوية للفعل الإنجازي والمعبرة عن القصد أو الغرض من الكلام؟

وقد أثبت الباحثون المعاصرون[1] أن أصول هذه النظرية تعود إلى علمائنا العرب من الأصوليين والبلاغيين والنحاة الذين أشاروا فى مصنفاتهم إلى ما يتعلق بمفهوم الفعل الكلامي من مراعاة سياق الحال، والغرض الذي يريده المتكلم من كلامه، والفائدة التي يفيدها المخاطب من الخطاب، ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب. وكان هذا ضمن بحثهم فى نظرية (الخبر والإنشاء) كما أشار د/مسعود صحراوي فى كتابه (التداولية عند العلماء العرب)، فمن الأصوليين: (ابن رشد القرطبي ت595هـ)، وفخر الرازي (ت 606هـ)، وسيف الدين الآمدي (ت631هـ)، وشهاب الدين القرافي (ت 684هـ)، وناصر الدين البيضاوي (ت 658هـ) -الذين طبقوا مبادىء هذه النظرية على نصوص القرآن والسنة؛ بغرض دراسة المعاني الوظيفية لتلك النصوص، وهى المعاني التي تطرأ على القول، وتتغير من مقام إلى آخر[2]. ومن النحاة والبلاغيين: سيبويه (ت180هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، وأبو يعقوب السكاكي (ت626هـ)، وسعد الدين التفتازاني (ت792هـ) -الذين ربطوا بين الأسلوب سواء أكان خبرًا أم إنشاءً، والمعاني أو الأغراض الإبلاغية التي يتضمنها، فهذه المعاني هي الغايات التواصلية التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها، وهي التي أطلق عليها جون أوستين وجون سيرل- مصطلح الأفعال الكلامية.

ولكن إشارات علمائنا إلى نظرية الأفعال الكلامية "لم تكن مقصودة لذاتها، بل كانت وسيلة لا غاية، ومدخلا لفهم علوم أخرى، فتوزعت الظاهرة بين فروع معرفية متعددة، وخاض فيها علماء أجِلّاء إلا أنهم لم يفردوها بالبحث والتأليف، ولم يقصدوها لذاتها[3]".

منهج البحث:

اتبعت فى هذا البحث "المنهج الوصفي" لظاهرة الأفعال الإنجازية فى الديوان موضع الدراسة، مستعينة بأداتي "التحليل "و "الإحصاء" ؛ فى سبيل رصد أنماط الأفعال الكلامية التي وظفها الشاعر؛ بغرض إنجازعدد من المقاصد، وتمثلت فى ثلاثة أنماط؛ الأفعال الإخبارية، والأفعال التوجيهية، والافعال التعبيرية. وقد تناولت هذه الأنماط بالوصف والتحليل؛ للكشف عن محتواها القضوي، وأفعالها القولية والإحالية والإنجازية والتأثيرية. ثم عمدت إلى الكشف عن الآليات البلاغية التي استعان بها المرسل فى تقوية أدائه الإنجازي للفعل الكلامي. وختمت بحثي بخاتمة أبرزت فيها أهم النتائج والتوصيات التي انتهيت إليها.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

- المقدمة: عرّفت فيها بموضوع البحث وأهدافه ومنهجه وخطته.

---

[1] انظر د/مسعود صحراوي. التداولية عند العلماء العرب. دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية فى التراث اللسانى العربى. ط (1) دار الطليعة – بيروت 2005، ود/ خليفة بوحادى. فى اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية فى الدرس العربى القديم. ط (1) الجزائر. بيت الحكمة للنشر والتوزيع 2009.

[2] التداولية عند العلماء العرب. ص (223).

[3] السابق. ص (8).

- التمهيد: حدّدت فيه مفهوم نظرية الفعل الكلامي، وجهود كل من جون أوستين، وتلميذه جون سيرل فى دراسة الأفعال الكلامية. كما تضمن التمهيد نبذة عن الديوان موضع الدراسة، وصاحبه.
- المبحث الأول: الأفعال الإخبارية Assertive
- المبحث الثانى: الأفعال التوجيهيةDirective
- المبحث الثالث: الأفعال التعبيريةExpressive
- الخاتمة: وفيها بيان بأهم النتائج والتوصيات التى انتهت إليها الدراسة.

التمهيد:

تعد نظرية الفعل الكلامي [1] من أهم مجالات الاتجاه اللساني التداولي [2] فى رأى الباحثين المعاصرين، فقد صنفتها فرانسواز أرمينكو من تداوليات الدرجة الثالثة[3]، وكانت التداولية فى نشأتها الأولى مرادفة للأفعال الكلامية، إذ تشترك معها فى الهدف العام وهو الاستعمال اللغوي فى التواصل الإنساني[4]، فأصبحت الأفعال الكلامية نواة مركزية فى كثير من الأعمال التداولية[5].

ويراد بالفعل الكلامي "الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة، الوصف، والتقرير،... [6]".

وقد نشأت هذه النظرية على يد الفيلسوف الإنجليزي المعاصر جون أوستين John Austin (1911-1960) الذى عُني "بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يفسرها[7]"، متأثرًا بتيار الفلسفة التحليلية، والاتجاه الفلسفي الجديد الذي أسسه الفيلسوف النمساوي فتجنشتاين، وسمّاه "فلسفة اللغة العادية"ordinary أو اللغة الطبيعية natural language.

لاحظ أوستين أن "وظيفة اللغة لا تقتصر على وصف وقائع العالم الخارجى وصفًا يكون إما صادقًا، وإما كاذبًا، فرأى أن هناك نوعًا آخر من العبارات لا تصف شيئًا من وقائع العالم الخارجى، ولا توصف بصدق ولا بكذب، بل إنك إذا نطقت بواحدة منها أو مثلها لا تنشىء قولا To make statement، بل تؤدي فعلا preform action، فهي أفعال كلام، أو هي افعال كلامية [8]"، كأن ينجز المتكلم فعل "الوعد" حين يقول: (أعدك بان أكون معك غدًا)، أو ينجز فعل "السؤال" حين يقول الأستاذ

---

[1] يطلق عليها الباحثون نظرية الحدث اللغوى، ونظرية الحدث الكلامى، والنظرية الإنجازية... انظر د/محمود نحلة. آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر. ط دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية2002. ص (59).

[2] يُعنى الاتجاه اللسانى التداولى "بدراسة استخدام اللغة فى شتى السياقات، والمواقف الواقعية، أى تداولها عمليًا، وعلاقة ذلك بمن يستخدمها؛ تفريقًا لها عن مذهب العلاقات الداخلية بين الألفاظ (syntactics علم التراكيب) وعلاقة الألفاظ بالعالم الخارجى أو دلالاتها (semantics علم الدلالة) انظر د/محمد عنانى. المصطلحات الأدبية الحديثة. دراسة ومعجم انجليزى وعربى. ط لونجمان 1997. ص (76).

[3] انظر فرانسواز ارمينكو. المقاربة التداولية. ترجمة د/سعيد علوش. مركز الإنماء القومى. الرباط 1986. ص (41-73). جعلت الدرجة الأولى للرموز الإشارية، والدرجة الثانية للمعنى الحرفى والمعنى التواصلى.

[4] د/محمود حجى الصراف. الأفعال الإنجازية فى العربية المعاصرة. دراسة دلالية ومعجم سياقى. ط (1) القاهرة 2010. ص (22).

[5] د/محمود نحلة. آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر. ص (41).

[6] التداولية عند العلماء العرب. ص (10).

[7] آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر. ص (9).

[8] السابق. ص (43).

للطالب: (هل أعددت البحث؟)، أو ينجز فعل "الزواج" حين يقول (نعم، قبلت زواجها) ردًّا على سؤال المأذون (هل تقبل زواجها؟).

جهود جون أوستين فى دراسة الأفعال الكلامية:

أولًا: ميّز أوستين بين نوعين من الأفعال أو المنطوقات اللغوية [1]

1- أفعال إخبارية constative

وهى أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة.

2- أفعال أدائية performative

تنجز بها فى ظروف ملائمة-أفعال أو تؤدى، ولا توصف بصدق ولا بكذب، بل تكون موفقةhappy كما أطلق عليها-أو غير موفقة unhappy [2]، ويدخل فيها التسمية، والوصية، والاعتذار، والاعتذار، والنصح، والوعد.

-ثانيًا: رأى أوستين أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال، تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يفصل أحدهما عن الآخر إلا لغرض الدراسة[3]. وهى[4]:

أ- الفعل اللفظي locutionary act

ويتالف من أصوات لغوية تنتظم فى تركيب نحوى صحيح ينتج عنه معنى محدد، وهو المعنى الأصلى، وله مرجع يحيل إليه.

ب- الفعل الإنجازيillocutionary act

وهو ما يؤديه الفعل اللفظى من معنى إضافى يكمن خلف المعنى الأصلى أوالحرفى.

ج- الفعل التأثيريperlocutionary act

ويقصد به الأثر الذى يحدثه الفعل الإنجازى فى السامع.

وقد أدرك أوستين "أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، أما الفعل التأثيري فلا يلازم الأفعال جميعًا، فمنها ما لا تأثير له فى السامع، فوجه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى غدا لب هذه النظرية، فأصبحت تعرف به أيضًا، فتسمى أحيانًا النظرية الإنجازية[5]".

ثالثًا: وضع أوستين تصنيفًا للأفعال الإنجازية بحسب قوتها الإنجازية illocutionary force يشتمل على خمسة أصناف[6]:

1- أفعال الأحكام verdictives

---

[1] السابق. ص (44).

[2] تكون الأفعال الأدائية عند أوستين موفقة إذا تحققت لها شروط الملائمة felicity conditions مثل: (وجود إجراء عرفى مقبول conventional procedure)، وله أثر عرفى معين كالزواج مثلا، أو الطلاق)، فإذا لم تتحقق كان ذلك إيذانًا بإخفاق الأداء. أما الشروط القياسية regulative مثل: أن يكون المشارك فى الإجراء صادقًا فى أفكاره ومشاعره ونواياه. فهى ليست لازمة لأداء الفعل أداءً موفقًا غير معيب، فإذا لم تتحقق كان فى ذلك إساءة أداء للفعل. انظر شروط الملائمة والشروط القياسية. آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر. ص (44-45).

[3] السابق. ص (45).

[4] آفاق جديدة فلى البحث اللغوى المعاصر. ص (45-46)

[5] السابق. ص (46).

[6] انظر جون اوستين. نظرية أفعال الكلام. ترجمة عبد القادر قنينى. ط1991. دار أفريقيا الشرق. ص (174-182)، والأفعال الإنجازية المعاصرة. ص (45-49). وآفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر ص (46).

يختص هذا النوع من الأحكام بكونه ناتجًا عن إصدار حكم.... سواء أكان ذلك الحكم من هيئة قضائية أم من محكم تختاره الأطراف، أم من حكم فى الملعب مثلا....

2- أفعال القرارات exercitive

وتتعلق بممارسة السلطة، والقانون، والنفوذ، وأمثلة ذلك: التعيين فى المناصب، والانتخابات، وإصدار الأوامر التفسيرية فى المذكرات، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح والتحذير، وغيرها.

3- أفعال التعهد والالتزام commissive

وتتمثل فى أن يلتزم المتكلم من خلال الفعل الذى ينطقه بتصرف أو نشاط معين مثل: الوعد، والقسم، والضمان، والتعهد، والتعاقد.

4- أفعال السلوك behabitive

وتتعلق بردود الأفعال على سلوك الآخرين....، ومن أمثلتها: الاعتذارات، والتهاني، والتعازي، والقسم، والمواساة، والتحدي...

5- أفعال الإيضاح expositive

وتستخدم لإيضاح وجهات النظر، أو سوق الحجج، وبيان الرأى فى موقف ما، ومن أمثلتها: الاعتراض، والتشكيك، والإنكار، والموافقة، والزعم، والاقتراح.....

وقد جمعت خلاصة جهود جون أوستين فى دراسة الأفعال الكلامية فى كتاب – نشر بعد وفاته سنة 1962- بعنوان (كيف ننجز أفعالا بالألفاظ ?How to do things with words).

جهود جون سيرل فى تطوير نظرية الأفعال الكلامية:

لم يكن ما قدمه أوستين كافيًا؛ لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فلم يتردد فى القول بأنه غير راض عن هذا التصنيف[1]. وهذا ما دفع تلميذه جون سيرل إلى السعى لتطوير النظرية وضبطها، وذلك من خلال ما يلى:

أولا: ميّز سيرل بين نوعين من الأفعال الإنجازية؛ الأفعال الإنجازية المباشرة direct، والأفعال الإنجازية غير المباشرة indirect.

- الأفعال الإنجازية المباشرة هى التى تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم؛ أى يكون ما يقوله مطابقًا لما يعنيه، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهى التى تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم[2].

ثانيًا: قدّم سيرل تصنيفًا بديلا للأفعال الكلامية لما قدمه أوستين، يقوم على ثلاثة أسس منهجية[3]:

- الغرض الإنجازي illocutionary point
- اتجاه المطابقة direction
- شرط الإخلاص sincerity condition

ويشتمل تصنيف جون سيرل على خمسة أصناف[4]:

---

[1] آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر. ص (46-47).
[2] السابق. ص (50-51).
[3] السابق. ص (49).
[4] السابق. ص (49-50). والأفعال الإنجازية المعاصرة. ص (61-63).

1- الأفعال الإخبارية Assertive

والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية proposition، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم words to world، وشرط الإخلاص فيها يتمثل فى النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها.

2- الأفعال التوجيهية Directive

وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات world -to-words، وشرط الإخلاص فيها يتمثل فى الرغبة الصادقة، ويدخل فى هذا الصنف الأمر، والنصح، والاستعطاف، والتشجيع.

3- الأفعال الالتزامية commissive

وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء فى المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد intention، ويدخل فيها الوعد والوصية.

4- الأفعال التعبيرية expressive

وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسى تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم، ولا العالم مطابقًا للكلمات. ويدخل فيها الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والمواساة.

5- الأفعال الإعلانية Declaration

والسمة المميزة لها أن أداءها الناجح يتمثل فى مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءً ناجحًا، فالحرب معلنة، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص.

وهذا هو التصنيف الذى سأعتمده فى التطبيق على الديوان موضع الدراسة.

ويتضح -فى ضوء ما سبق- من عرض لجهود أوستين وسيرل[1]، أن نظرية الأفعال الكلامية تدور حول فكرة محددة وهى أن (الكلام فعل)، فالمتكلم حينما ينطق بملفوظ معين سواء أكان هذا الملفوظ جملة اسمية أم فعلية، أو خبرية أو إنشائية، فإنه ينجز عملا، أو يؤدى فعلا، فهذا المنطوق يحمل قصدًا أو معنى محددًا، يرغب المتكلم فى إيصاله إلى المخاطب أو إبلاغه به.

فلنتأمل قوله تعالى { وبالوالدين إحسانا}:

- الفعل اللفظي (فعل القول): إحسانا، صورته: مصدر نائب عن فعل الأمر (أحسنوا).
- المحتوى القضوي: الأمر بالإحسان إلى الوالدين.
- الفعل الإنجازي: "فعل توجيهي مباشر"، يتمثل فى توجيه الأمر إلى المخاطب بالإحسان إلى الوالدين.
- الفعل التأثيري: الشعور بضرورة الامتثال لهذا الأمر، والاستجابة له؛ لما للوالدين من مكانة، وللثواب العظيم الذى ينتظر من يحسن إليهما.

([1])اكتفيت بهذا العرض الموجز لجهود كل من أوستين و سيرل فى دراسة الأفعال الكلامية،إذ لا يخلو منها مرجع حديث.انظر لمزيد من الإيضاح د/محمود نحلة.آفاق جديدة فى البحث اللغوي المعاصر.د/مسعود صحراوى.التداولية عند العلماء العرب.د/جميل حمداوى.التداوليات و تحليل الخطاب.ود/محمود حجى الصراف.الأفعال الإنجازية المعاصرة.

ولنتأمل قول الشاعر مخاطبًا محبوبته:

اذْكريني كلما طَافَت على الدّربِ سَحَابه[1]

الفعل اللفظي (فعل القول): اذكريني، تركيب نحوي ؛ نوعه: جملة فعلية طلبية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: اذكر، صورته فعل أمر.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: الضمير المتصل (ياء المخاطبة).
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: الضمير المتصل (ياء المتكلم).
- المحتوى القضوي: يطلب المرسل (الشاعر) من محبوبته أن يظل فى ذاكرتها؛ لتبادله مشاعر الحب والود.
- الفعل الإحالي: الضمير المتصل (ياء المخاطبة) يحيل إلى المحبوبة، والضمير المتصل (ياء المتكلم) يحيل إلى الشاعر.
- الفعل الإنجازي: "فعل تعبيري"، عن مشاعر الحب والود تجاه المحبوبة.
- الفعل التأثيري: بالنسبة إلى المخاطب الخاص (المحبوبة):
  يتمثل فى إحساس المحبوبة بمدى قربها من قلب الشاعر، ومكانتها عنده.
- بالنسبة إلى المخاطب العام (قارىء النص أو متلقيه):
  يتمثل فى التعاطف مع الشاعر، والشعور بصدق أحاسيسه إزاء محبوبته.

ديوان (نفحة القبول فى مدح الرسول) موضع الدراسة:

صاحب الديوان:

هو الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني المقدسي [2]، وقد عُرف بالنابلسي الحنفي الدمشقي النقشبندي القادري [3].

ولد الشيخ عبد الغنى النابلسي بمدينة دمشق فى الخامس من ذى الحجة سنة خمسين وألف (1050هـ)، اهتم والده بتعليمه وتحفيظه القرآن الكريم حتى توفى سنة (1062هـ)، فأكمل الشيخ مسيرته فى طلب العلم والمعرفة، وأخذ يدرس القرآن وعلومه، فدرس الفقه على يد الشيخ أحمد القلعي الحنفي، ودرس النحو، والمعانى، والبيان، والتصوف على يد الشيخ محمود الكردي، ودرس الحديث ومصطلحاته على يد الشيخ عبد الباقي الحنبلي... [4]

قيل إن مؤلفاته نيفت على العشرين ومائتين، وهى تتنوع بين المؤلفات فى العلوم الإسلامية، والمنطق، وعلوم اللغة، والأدب، والرحلات، والاجتماع، والتاريخ، وغيرها[5]. فمن مؤلفاته فى العلوم الإسلامية: كتاب (تحفة ذوى العرفان فى مولد سيد ولد عدنان) [6]، وكتاب (جواهر النصوص) ؛ جزءان

([1]) حامد طاهر.ديوان حامد طاهر.قصيدة (اذكريني). ص(167).ط(1) 1984.

[2] انظر الأعلام للزركلى. ترجمة النابلسي. 4/ص (32-33).، ومقدمة ديوان الحقائق ومجموع الرقائق. من كلام المؤلف نفسه. ص (4).

[3] مقدمة ديوان الحقائق. الباب الأول. ص (12).

[4] مقدمة تحقيق الديوان. ص (15).

[5] الاعلام. 4/ص (32-33)، ومقدمة تحقيق الديوان ص (18).

[6]) ط دار الفيحاء- دمشق 1332هـ.

فى شرح فصوص الحكم لابن عربى[1]، وكتاب (إيضاح الدلالات فى جواز سماع الآلآت)[2]. وفى الشعر له ديوان الإلهيات، وسمّاه (ديوان الحقائق وميدان الرقائق) فى صريح المواجيد الإلهية والتجليات الربانية، وهو مرتب على حروف المعجم[3]، وله ديوان الغزليات المسمى خمرة بابل وغناء البلابل. وله ديوان (نفحة القبول فى مدح الرسول) موضع الدراسة. وقد ضمنت هذه الدواوين الشعرية فى ديوانه الكبير: ديوان الدواوين [4].

ومع أن النابلسي عاش فى عصر أصيبت فيه الحركة الأدبية بالضعف والخمول، فإن تعمقه فى دراسة علوم العربية وحفظه للقرآن الكريم، وفهمه للحديث الشريف، وقراءته لمعاجم اللغة ولدواوين الشعراء السابقين-كل هذا ساعد على تفجر موهبته الشعرية وحسّه الأدبي، فانطلق ينظم الأشعار فى رقة وعذوبة[5].

ولا شك أنه تأثر بما عُرف فى عصره من تحلية الشعر بألوان البديع المختلفة، ولكنه فى معظم شعره لم يكن متكلفًا، وجاء بصوره بشكل تلقائي يخدم المعنى الشعري، ويعبر عنه بكل دقة ووضوح.

توفي الشيخ فى الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائة والف.

الديوان:

هو ديوان المدائح النبوية الذى سمّاه (نفحة القبول فى مدح الرسول)، ويشتمل على تسع وعشرين قصيدة مرتبة على حروف المعجم، وجعل كلا منها خمسين بيتًا؛ لتصبح جملة أبياتها خمسين وأربعمائة وألف بيت. بدأها بقافية الهمزة، وأنهاها بقافية الياء. وكلها فى مدح المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، ويتبعه مدح آله وصحابته الكرام. وجعل الشاعر جميع القصائد مرفوعة القوافى ؛ لتكون مناسبة لرفعة المصطفى صلى الله عليه وسلم[6].

ويقول النابلسي عن الديوان فى مقدمة ديوانه الكبير: ديوان الدواوين "هو نفحة القبول فى مدحة الرسول صلى الله عليه وسلم، وشرف وعظم، وهو المدح المرتب على حروف المعجم، المرفوع القوافى، المرفوع الجاه والقدر فى العرب والعجم، وهو الأنهار من لبن لم يتغير طعمه للذائقين، وقد عذب شربه للمشتاقين.."[7].

وكان منهج الشاعر فى كل قصيدة أن يبدأ بحب الرسول والتشوق إليه، ثم يأخذ فى مدحه صلى الله عليه وسلم، ومناجاته، ويذكر بعض صفاته ومعجزاته، ثم يثنى بالثناء على آله الكرام، ويتبعهم بذكر صحابته الأخيار والتابعين.

---

[1] ج (1) ط مطبعة الزمان 1304هـ، ج (2) ط المطبعة الشرقية 1323هـ.

[2] ط دمشق، 1302هـ، وطبع مع كتاب المقامات لابن حيان التوحيدى.

[3] ط بولاق. 1270هـ.

[4] عبد الغنى النابلسى. ديوان الدواوين. مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم 11041 ز، ومعهد المخطوطات العربية 310 أدب.

[5] انظر مقدمة تحقيق الديوان. ص (27-30).

[6] مقدمة تحقيق الديوان. ص (32).

[7] السابق. ص (23).

وقد اشتملت قصائد الديوان على بعض "الأفكار المكررة، لكنه فى كل مرة يأتي بصور جديدة من المعانى، والألفاظ، و التراكيب البديعة ،مما يجعل القارىء فى شوق دائم إلى قراءة شعره ،و الاستماع إليه ،و الإفادة من الثروة اللغوية التى جمعها فيه..."[1]

وإذا كان العنوان -كما وصفه النقاد المحدثون- "عبارة عن رسالة يتبادلها المرسل والمرسل إليه، فيسهمان فى التواصل المعرفى والجمالى، وهذه الرسالة مسننة بشفرة لغوية، يفككها المستقبل، ويؤولها بلغته الواصفة... "، [2]فلابد أن نقف عنده وقفة متأنية.

(نفحة القبول فى مدح الرسول)

- فعل القول: (نفحة القبول فى مدح الرسول).
- تركيب نحوي، نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:
- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: محذوف تقديره (هذه).
- محمول (المسند) الخبر: نفحة القبول، والنفحة: العطية، فيقال نفحه بشىء أى أعطاه، ونفحه بالمال نفحًا: أعطاه[3]. والمراد بالنفحة هنا الثواب.
- الفعل الإنجازي: يتجسد فى الجملة الاسمية الخبرية التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين؛
- قوة إنجازية حرفية (ظاهرة): مدح الرسول وسيلة الحصول على الثواب.
- قوة إنجازية مستلزمة (متضمنة): رجاء المرسل لنفسه أن يحصل على الثواب عن مدحه للرسول. وترغيب المرسل إليه فى مدح الرسول ؛ للحصول على الثواب نفسه.

فالشاعر يرجو من الله أن يعطيه الثواب الجزيل عما مدح به رسوله الكريم، ويدعو المخاطب إلى مشاركته مدح الرسول؛ للحصول على الثواب. واشتمال جملة العنوان على قوتين كلاميتين؛ قوة إنجازية حرفية أو ظاهرة، وأخرى مستلزمة أو متضمنة فى الكلام -مما تناوله البلاغيون -فسمّى عبد القاهر هاتين القوتين الكلاميتين المعنى ومعنى المعنى، إذ يقول "إن الكلام يأتى على ضربين؛ ضرب يصل فيه المخاطب إلى الغرض أو القصد بدلالة اللفظ وحده ويقصد بذلك المعنى الظاهر أو الصريح، وضرب آخر يدل فيه اللفظ على معنى ثم يكون لذلك المعنى دلالة ثانية يصل بها المخاطب إلى الغرض المراد[4]"، فالقوة الإنجازية الحرفية هى المعنى أو المفهوم من ظاهر اللفظ، أما القوة الإنجازية المستلزمة هى معنى المعنى أو الدلالة الثانية للمعنى الظاهر.

([1]) السابق.ص(34).
[2] د/جميل حمداوى. التداوليات وتحليل الخطاب. ص (17).
[3] ابن منظور. لسان العرب. مادة (نفح).
[4] عبد القاهر الجرجانى. دلائل الإعجاز. ص (262).

المبحث الأول
(الأفعال الإخبارية)
Assertive
الأفعال الإخبارية

حدّد جون سيرل Jon Searle مراده بالأفعال الإخبارية، أنها الأفعال التى تعنى بنقل الواقع أو وصفه؛ فهي توضح حالة الواقع، وتخبر بها، وتثبتها، وتؤكدها[1]. فيكون غرضها الإنجازي هو التقرير، والإثبات لواقعة محددة أو وصفها. ويسميها التداوليون"الأفعال التأكيدية التى تلزم المتكلم بصدق الخبر المعبر عنه، ولديها قيمة صدق truth value، وتعبر عن اعتقاد المتكلم فى ذلك الخبر[2]". ويقترب هذا مما يسميه البلاغيون خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فقد تخرج الجملة سواء أكانت خبرية أم طلبية عن إفادة غرضها الأصلي؛ لتفيد أغراضًا ومقاصد أخرى، مثل: التقرير، أو التأكيد، أو الوصف. وترتبط هذه الأغراض بقصد المتكلم والسياق المحيط بالكلام.

وقد استخدم الشاعر (المرسل) الأفعال الإخبارية -فى ديوانه- من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول: الرسالة:

وظف المرسل الأفعال الإخبارية؛ بغرض إنجاز فعل "التقرير" لعدد من الحقائق المرتبطة بالرسالة المحمدية، إذ أرسل الله نبيه بها إلى الناس؛ ليخرجهم من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام.

الأمثلة:

المثال الأول:

مَـــــنْ أتَانَـــــا وللضـــــــلالةِ نـــــارٌ حَوْلهـــــا عُصْـــــبَةٌ شـــــدادٌ غـــــلاظُ
فانطفَـــــت نارُهـــــا بمـــــاءِ هُـــــداهُ ونَفَـــــى القـــــومَ بأسُـــــهُ والعِظـــــاظُ[3]

المثال الثاني:

أحمـــدُ المصـــطفى الـــذى قـــد أتَانَـــا وحصـــونُ الضـــلال فـــيهن شِـــيدُ
فمحـــا النـــورُ منـــه ظلمـــة كفـــر ضـــلّ فيهـــا الكمـــيُّ والصـــنديدُ[4]

تحليل الأفعال الكلامية:

المثال الأول:

فعل القول: البيت الأول: مَنْ أتَانَا وللضلالةِ نارٌ حَوْلهـــا عُصْـــبَةٌ شـــدادٌ غـــلاظُ

---

[1] د/ صبرى إبراهيم السيد. التداولية مقاصد وآداب. ص (324). ط (1) مكتبة الآداب 2019.
[2] السابق. ص (40).
[3] الديوان. ص (126). العظاظ بالكسر: شدة المشقة والشدة فى الحرب. القاموس المحيط 2/ص (411).

[4] السابق. ص (67-68). شيد: شاد البناء شيدًا: طلاه بالشيد وهو ما طلى به حائط من جص، ونحوه، وأعلاه، ورفعه. وفى التنزيل العزيز {وقصر مشيد}سورة الحج. الآية رقم (45). والمراد هنا المعنى الثانى، فيقصد بشيد مشيدة. القاموس1/ص (317). والوسيط 1/ص (502). الكمى: الشجاع أو لابس السلاح. الصنديد: السيد الشجاع. القاموس 1/ص (320). وهو من تكرار الألفاظ المتقاربة فى المعنى من أجل القافية. انظر هامش تحقيق الديوان. ص (68).

(مَنْ أتَانَا)

تركيب نحوي، نوعه: جملة اسمية خبرية ؛ تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: محذوف تقديره (هو) يحيل إلى الرسول، وقد آثر الشاعر حذفه، للعلم به.
- محمول (المسند) الخبر: الاسم الموصول (مَنْ)، وصلته: جملة (أتَانَا).
- (وللضلالة نار) جملة حالية، تعبر عن قوة أهل الضلالة وشدتهم، فشبّه هذه القوة بالنار فى الإحراق والإفساد، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به على جهة الاستعارة التصريحية.
- الفعل الإحالي [1]: الضمير المتصل (نا) فى قوله (أتانا) يحيل إلى عموم الناس، وقوله (عصبة) يحيل إلى المشركين.
- المحتوى القضوي: إرسال الله النبى لهداية الناس، وإخراجهم من ظلمة الكفر.
- الفعل الإنجازي: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملة الاسمية الخبرية التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين.
- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): إرسال الله للنبى لمحاربة الشرك، وهداية الناس إلى الإسلام.
- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): الإقرار بصعوبة تلك المهمة التى تحملها الرسول فى مواجهة أهل الشرك وخطورتها.
- الفعل التأثيري: مشاركة المرسل إحساسه بمدى صعوبة تلك المهمة، ومشقتها.

البيت الثاني: فانطفَت نارُها بماءِ هُداهُ ونَفَى القومَ بأسُهُ والعِظاظُ

- فى البيت فعلان قوليان ؛ الأول: (فانطفَت نارُها بماءِ هُداهُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: انطفت، صورته: فعل ماض، أفاد فى تأكيد وقوع الحدث.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: نارها.
- لاحق (الجار والمجرور) بماء هداه، متعلق بالفعل (انطفت)، وفيه تشبيه للهدى الذى جاء به الرسول بالماء.
- الفعل الإحالي: الضمير المتصل (ها) فى قوله (نارها) يحيل إلى الضلالة، والضمير (الهاء) فى قوله (هداه) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الذى جاء بالهدى.
- المحتوى القضوي: القضاء على الشرك.
- الفعل الإنجازي: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين.

---

[1]) حدد جون سيرل المقصود بالإحالة "أعنى بالإحالة: العلاقة بين عبارات مثل الأوصاف المحددة أو أسماء الأعلام من جهة، وبين ما تقوم تلك الأوصاف وتلك الأسماء بالإحالة عليه من جهة أخرى".

Jon Searle. Sens et expression, etudes de theorie des actes de langage p. 35,36

- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): إخماد نيران الضلالة بماء الهدى.
- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): الإقرار بهزيمة الشرك فى مواجهة هدى الإسلام.
- الفعل القولي الثاني: (ونَفَى القومَ بأسُهُ...)

تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية ؛ تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: نفى، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: بأسه.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: القوم.
- الفعل الإحالي: (القوم) يحيل إلى المشركين، الضمير المتصل (الهاء) فى قوله (بأسه) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.
- المحتوى القضوي: مواجهة الرسول للمشركين بكل قوة وشدة.
- الفعل الإنجازي: فعل"التقرير"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تتكون حمولتها الدلالية من:

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): محاربة الرسول للمشركين.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إظهار قوة عزيمة النبى، وشدته فى مواجهة أهل الشرك وأعوانه.

المثال الثاني:

فعل القول: البيت الأول:

أحمـــــدُ المصـــــطفى الـــــذى قـــــد أتَانَـــــا وحصـــــــونُ الضـــــــلالِ فـــــيهن شِـــــيدُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (أحمدُ المصطفى الذى قد أتَانَا)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: أحمد، وصفته (المصطفى).
- محمول (المسند) الخبر: الاسم الموصول (الذى)، وصلته: جملة (قد أتانا).
- الفعل القولي الثانى: (وحصونُ الضلالِ فيهن شِيدُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: حصون الضلال. شبّه الضلال بالحصن الذى يحتمى به الإنسان.
- محمول (المسند) الخبر: شيد، والمقصود (مشيدة).
- الفعل الإحالي: (أحمد) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والضمير المتصل (نا) فى قوله (أتانا) يحيل إلى عموم الناس.
- المحتوى القضوي: كانت بعثة الرسول لهداية الناس إلى نور الإسلام فى فترة كان أهل الضلالة والكفر فيها من الأشداء الأقوياء.
- الفعل الإنجازي: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملتين الاسميتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): أرسل الله نبيه لهداية الناس فى فترة كان الشرك فيها قويًا.
ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): الإقرار بصعوبة مهمة الرسول فى مواجهة قوة أهل الشرك.

البيت الثانى: فمحا النورُ منه ظلمة كفر ضلّ فيها الكمىُّ والصنديدُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (فمحا النورُ منه ظلمة كفر)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

أ- محمول (المسند) الفعل: محا، صورته: فعل ماض.
ب- موضوع (المسند إليه) الفاعل: النور، ويراد به نور الإسلام، إذ شبه الإسلام بالنور، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به على جهة الاستعارة التصريحية.
ج- موضوعه الثانى (معمول الفعل) المفعول به: ظلمة كفر، شبه فيه الكفر بظلمة الليل.
د- لاحق (الجار والمجرور) منه، متعلق بالفعل (محا).

- الفعل القولي الثانى: (ضلّ فيها الكمىُّ والصنديدُ)

تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

أ- محمول (المسند) الفعل: ضل، صورته فعل ماض.
ب- موضوع (المسند إليه) الفاعل: الكمىُّ.
ج- لاحق (الجار والمجرور): فيها، متعلق بالفعل (ضل).

- الفعل الإحالي: الضمير المتصل (الهاء) فى قوله (منه) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. والضمير المتصل (ها) فى قوله (فيها) يحيل إلى ظلمة الكفر.
- المحتوى القضوي: هداية الرسول للناس، وإخراجهم من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام.
- الفعل الإنجازي: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملتين الفعليتين الخبريتين، اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): محا نور الإسلام ظلمة الكفر التى ضل فيها الشجعان الأقوياء.
ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغى المتضمن فى الكلام): الإقرار بقضاء الإسلام على الكفر.

- الفعل التأثيري: إحساس المخاطب (المرسل إليه) بقوة المعركة التى خاضها الرسول فى مواجهة أهل الضلالة والكفر.

نستخلص - مما سبق- ان الشاعر قد أنجز من خلال الأفعال الكلامية الإخبارية (أتانا، انطفت، نفى، محا، ضل)-أنجز فعل "التقرير" لحقائق مؤكدة، تتمثل فى:

أولا: إن الله أرسل رسولنا الكريم لهداية الناس فى فترة كان الشرك فيها قويًا متأصلا فى عقول الناس وأذهانهم، يسيطر عليه عصبة قوية غليظة، فتمكن الرسول بفضل الله وعونه ثم بفضل قوة إيمانه

وقوة عزيمته وإصراره على نصرة الإسلام وعزته- تمكن من القضاء على الشرك وأعوانه. وهداية الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد.

ثانيًا: أشار الشاعر (المرسل) من خلال هذه الرسائل الإخبارية التقريرية إلى الظروف التى أحاطت بالدعوة الإسلامية فى بداية ظهورها، وكيف كان الشرك مسيطرا على الناس، متأصلا فى نفوسهم، ورثوه عن أجدادهم وآبائهم، فأراد كفار قريش -من الأشداء الأقوياء- أن ينالوا من الرسول، ويقضوا على الدعوة، فتمكن الرسول من مواجهتهم ومحو ظلمة كفرهم بنور الإسلام.

مقويات الأداء الإنجازي (الآليات البلاغية):

استعان المرسل بثلاث آليات بلاغية؛ لتقوية أدائه الإنجازي التقريري؛ آلية التشبيه، وآلية الاستعارة، وآلية الكناية.

آلية التشبيه:

شبّه الشاعر الضلالة بالحصن الذى يحتمى به الإنسان (حصون الضلال)، بإضافة المشبه به إلى المشبه- فى قوله:

أحمـــدُ المصـــطفى الـــذى قـــد أتَانَـــا وحصـــونُ الضـــلال فـــيهن شِـــيدُ

وشبّه الكفر بظلمة الليل (ظلمة كفر) بإضافة المشبه به إلى المشبه، إذ يقول:

فمحـــا النـــورُ منـــه ظلمـــة كفـــر ضـــلّ فيهـــا الكمـــيُّ والصـــنديدُ

وشبّه -كذلك- الهدى الذى جاء به الرسول بالماء- فى قوله:

فانطفَـــت نارُهـــا بمـــاءِ هُـــداهُ ونَفَـــى القـــومَ بأسُـــهُ والعِظـــاظُ

فأسهم توظيف الشاعر لآلية "التشبيه" فى تقوية أدائه الإنجازي التقريري لحقيقة إرسال الله لنبيه الكريم-إلى الناس؛ بغرض إخراجهم من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام، ومن ثم أفاد التشبيه فى توضيح الفكرة المقصودة، وتقريبها من ذهن المخاطب (المرسل إليه).

آلية الاستعارة:

عُنيت التداولية "ببيان أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفى (باستخدام الكناية أو المجاز) -على التواصل الحرفى المباشر[1]"، وهذا ما جعل جون سيرل يحلل الملفوظ الكلامى المتضمن لفن الاستعارة، فيقول عنه إنه" يجعل المستمع (المرسل إليه) ينتقل من المعنى الجانبى (المعنى الظاهر أو الصريح) - إلى المعنى المراد الذى يقصده المتكلم، مثل: قولنا (زيد أسد)، فالمستمع يلغى تمامًا كون زيد من جنس الحيوانات، ولا يحتفظ إلا بالمعنى المراد أو المقصود..[2]."

استعان الشاعر بآلية الاستعارة؛ لتقوية أدائه الإنجازى التقريرى، فقال:

مَـــنْ أتَانَـــا وللضـــلالةِ نـــارٌ حَوْلهـــا عُصْـــبَةٌ شـــدادٌ غـــلاظُ

فانطفَـــت نارُهـــا بمـــاءِ هُـــداهُ ونَفَـــى القـــومَ بأسُـــهُ والعِظـــاظُ

---

[1] التداولية عند العلماء العرب. ص (27).

[2] عمر بلخير. الخطاب تمثيل للعالم. دراسة بعض الظواهر التداولية فى اللغة العربية – الخطاب المسرحى نموذجًا. ص (97). رسالة ماجستير. جامعة الجزائر 1997.

فشبه الشاعر قوة الضلالة بالنار فى الإحراق والإفساد على جهة الاستعارة التصريحية، ثم عمد إلى ترشيح الاستعارة- بقوله: (فانطفت نارها).
ووظف -كذلك- الاستعارة فى قوله:
فمحـــا النـــورُ منـــه ظلمـــة كفـــر ضـــلّ فيهـــا الكمـــيُّ والصـــنديدُ

فشبه الإسلام بالنور، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به على جهة الاستعارة التصريحية.
وبذلك أفاد توظيف الشاعر لآلية الاستعارة بوصفها وسيلة بلاغية حجاجية؛ تسهم فى إقناع المخاطب والتأثير فيه- أفاد فى تقوية الأداء الإنجازي التقريري.

آلية الكناية:

استخدم الشاعر آلية الكناية؛ بوصفها وسيلة بلاغية تداولية؛ تسهم فى تحقيق التواصل غير المباشر بين طرفى الخطاب (المرسل والمرسل إليه)، وقد اتفق البلاغيون والتداوليون على أفضلية هذا النوع من التواصل الخفي، فلاحظ الفيلسوف جرايس "أن جمل اللغات الطبيعية فى بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي
[1]"، وأكد عبد القاهر على مزية الكناية، وأنها " أبلغ من الإفصاح، فإذا قلت هو طويل النجاد، وهو جمُّ الرماد، كان أبهى لمعناك، وأنبل من أن تدع الكناية، وتصرح بالذى تريد... [2]".
ووظف المرسل آلية "الكناية"؛ بغرض تقوية الفعل الإنجازى، مثلما يتضح فى قوله:
مَـــنْ أتَانَـــا وللضـــلالةِ نـــارٌ حَوْلهـــا عُصْـــبَةٌ شـــدادٌ غـــلاظُ

فقوله (حولها عصبة شداد غلاظ) - كناية عن اجتماع الكفارأو اتفاقهم على الضلالة، وأسهم توظيف هذه الآلية فى تقوية الفعل الإنجازي التقريري المعبر عن قوة أهل الشرك وشدتهم، بدليل اتفاقهم على الضلالة، واجتماعهم حولها.

المحور الثاني: المعجزات

وظف المرسل الأفعال الإخبارية؛ بغرض إنجاز فعل "التقرير"لمعجزات النبى صلى الله عليه وسلم التى حباه الله بها؛ ليثبت صحة نبوته، وليقيم الحجة على من أنكرها.

الأمثلة:

المثال الأول:

نَبَـــعَ المـــاءُ مـــن أصـــابعِهِ مُـــدْ قَـــلّ مـــاءٌ لقومِـــه محـــرُوزُ
ولقـــد أظهـــرَ الحنـــينَ إليـــه يـــابسُ الجـــذع واعْتَـــراه أزيـــزُ
وكَفَـــى الألْـــفَ منـــه مـــاءٌ قليـــلٌ وبِصَـــاعٍ مـــن الشـــعير خَبِيـــزُ
رَدَّ عَيْنًـــا علـــى قَتَـــادةَ ســـالتْ فـــوق خَـــدٍ لـــه بهـــا تَمْـــييزُ

[1] د/جميل حمداوى. التداوليات وتحليل الخطاب. ص (40). والتداولية عند العلماء العرب. ص (33).
[2] عبد القاهر الجرجانى. دلائل الإعجاز. ص (70).

ويـــــدًا قـــــد أعَادَهـــــا لابـــــن عَفْـــــرَا بَعْـــد قَطْـــعٍ فكـــان فيهـــا بُـــرُوزُ[1]

2

المثال الثاني:

يـــا ليلـــة الإســـراءِ مـــن حَـــرمٍ إلـــى حَـــــرَم سَـــــوادُك سُـــــؤدَدٌ مُتَشَـــــامِخُ
صَـــلّى النبـــيُّ بهـــا إمـــامَ الأنبيـــا ورَقَـــى بـــه ذاك البـــراقُ البـــاذخُ
وعـــلا علـــى المعـــراج يصـــعدُ خارقًـــا حُجُـــبَ الوجـــودِ تـــزالُ عنـــه بَـــرَازخُ
حتـــى إلـــى عـــرش الســـماءِ لقـــد سَـــمَا ومقـــامُ أو أدْنَـــى بـــه هـــو راســـخُ
وأتَـــى ولـــم يَبْـــرُد لـــه مـــن مضْـــجَعٍ وبمـــا يُحَـــدِّثُ صَـــدَّقَتْهُ مَشَـــايخُ[3]

تحليل الأفعال الكلامية:

المثال الأول:

فعل القول: البيت الأول: نَبَعَ الماءُ من أصابعِهِ مُدْ قَـــلّ مـــاءٌ لقومِـــه محـــرُوزُ

- (نَبَعَ الماءُ من أصابعِهِ)

تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: نبع، صورته: فعل ماض، أفاد فى تأكيد وقوع الحدث.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: الماء.
- لاحق (الجار والمجرور)، من أصابعه، متعلق بالفعل (نبع).
- **الفعل الإحالي**: الضمير المتصل (الهاء) فى قوله (أصابعه) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقوله (لقومه) يحيل إلى الصحابة.
- **المحتوى القضوي:** الإشارة إلى إحدى معجزات النبى الكريم، إذ نبع الماء من بين أصابعه؛ لما اشتدت حاجة الصحابة إليه.
- **الفعل الإنجازي**: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإشارة إلى معجزة نبوع الماء من بين أصابع النبى فى وقت قلته، واشتداد حاجة الصحابة إليه.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): تقرير معجزة نبوع الماء من بين أصابع النبى، وتأكيدها عند المنكرين لها، وتثبيتها عند المؤمنين المصدقين لها.

البيـــت الثـــانى: ولقـــد أظهـــرَ الحنـــينَ إليـــه يـــــابسُ الجـــــذعِ واعْتَـــــراه أزيـــــزُ

- **فعل القول:** (ولقد أظهرَ الحنينَ إليه يابس الجذع)

([1])الديوان. ص(88).أزيز. يقال أزت السحابة : صوتت.انظر القاموس المحيط 2/ ص(170).

[(3)] الديوان. ص (60-61). برازخ: البرزخ هو الحاجز بين الشيئين، والجمع: برازخ. القاموس. 1/ص (266).

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية مؤكدة؛ تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: أظهر، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: يابس الجذع.
- موضوعه الثانى (معمول الفعل): الحنين.
- لاحق (الجار والمجرور): إليه، متعلق بالفعل (أظهر).
- **الفعل الإحالي**: الضمير المتصل (الهاء) فى قوله (إليه) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقوله (يابس الجذع) يحيل إلى الجذع الذى كان النبى يخطب معتمدًا عليه قبل أن يقف على المنبر.
- **المحتوى القضوي**: الإشارة إلى إحدى معجزات النبى، إذ حنّ الجذع إليه، وسمع صوت حنينه إلى النبى، بعد أن تركه، وأصبح يخطب على المنبر.
- **الفعل الإنجازي**: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإشارة إلى معجزة حنين الجذع إلى النبى الكريم.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): تأكيد معجزة حنين الجذع إلى النبى فى نفوس المنكرين لها، وتثبيتها فى نفوس المؤمنين المصدقين لها.

البيت الثالث: وكَفَى الألْفَ منه ماءٌ قليلٌ وبِصَاعٍ من الشعيرِ خَبِيزُ

- فى البيت فعلان قوليان؛
- **الفعل القولي الاول:** (وكَفَى الألْفَ منه ماءٌ قليلٌ)

تركيب نحوى، نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: كفى، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ماء، وصفته قليل.
- موضوعه الثانى (معمول الفعل) المفعول به: الألف.
- لاحق (الجار والمجرور) منه، متعلق بالفعل (كفى).
- **الفعل القولي الثاني**: (وبِصَاعٍ من الشعيرِ خَبِيزُ)

تركيب نحوي، نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: خبيز (مؤخر).
- محمول (المسند) الخبر: بصاع من الشعير (مقدم).
- **الفعل الإحالي**: قوله (الألف) يحيل إلى عدد من الصحابة، والضمير المتصل (الهاء) فى قوله (منه) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.
- **المحتوى القضوي**: الإشارة إلى إحدى معجزات النبى، إذ زاد الماء والطعام القليل، ليكفى عددًا كبيرًا من الصحابة.
- **الفعل الإنجازي**: "فعل التقرير"، يتجسد فى الجملتين الخبريتين (الفعلية والاسمية) - اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإشارة إلى معجزة زيادة الماء والطعام القليل على يد النبى صلى الله عليه وسلم؛ ليكفى عددًا كبيرًا من الصحابة.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات صحة النبوة من خلال تقرير هذه المعجزة، وإقامة الحجة على من أنكرها.

البيت الرابع: رَدَّ عَيْنًا على قَتَادةَ سالتْ فوق خَدٍ له بها تَمْيِيزُ

- **فعل القول**: (رَدَّ عَيْنًا على قَتَادةَ سالتْ)

تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: ردَّ، صورته (فعل ماض).
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هو) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.
- لاحق (الجار والمجرور) على قتادة، متعلق بالفعل (ردَّ).
- **الفعل الإحالي**: (قتادة) يحيل إلى قتادة بن النعمان بن زيد الذى أصيبت عينه بسهم فى غزوة أحد، فردها الرسول إليه.
- **المحتوى القضوي**: ردّ الرسول عين قتادة بن النعمان- إليه.
- **الفعل الإنجازي**: " فعل التقرير"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإشارة إلى إحدى معجزات النبى، إذ ردّ عين قتادة إليه.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات صحة النبوة من خلال تقرير معجزة رد النبى لعين قتادة، وإقامة الحجة على من ينكرها.

البيت الخامس: ويدًا قد أعَادَها لابن عَفْرَا بَعْد قَطْعٍ فكان فيها بُرُوزُ

- فعل القول: (ويدًا قد أعَادَها لابن عَفْرَا)

تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: محذوف تقديره (أعاد يدًا أعادها).
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هو) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: يدًا.
- وجملة (قد أعادها) جملة تفسيرية للفعل المحذوف.
- لاحق (الجار والمجرور) لابن عفرا، متعلق بالفعل (أعاد).
- **الفعل الإحالي**: (ابن عفرا) يحيل إلى معاذ بن عفراء الذى ردّ إليه النبى يده.
- **المحتوى القضوي**: أعاد النبى يد معاذ بن عفراء إليه، بعد أن قُطِعت.
- **الفعل الإنجازي**: "فعل التقرير"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): ذكر إحدى معجزات النبى، إذ أعاد إلى معاذ بن عفراء يده.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات صحة النبوة من خلال تقرير معجزة إعادة النبى ليد معاذ بن عفراء، بعد أن قُطِعت.

المثال الثاني:

البيت الأول: يا ليلة الإسراء من حَرمٍ إلى حَرَم سَوادُك سُؤدَدٌ مُتَشَامِخُ

- تركيب نحوي، نوعه: جملة طلبية ندائية.
- الفعل الإحالي: (ليلة الإسراء) تحيل إلى الليلة التى أسرى الله فيها بنبيه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. والضمير المتصل (كاف الخطاب) يحيل -كذلك- إلى الليلة نفسها.
- المحتوى القضوي: الإشارة إلى معجزة ليلة الإسراء وبيان عظمتها.
- الفعل الإنجازي: فعل" التقرير"، يتجسد فى الجملة الطلبية الندائية، التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): النداء.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): الإقرار بعظمة ليلة الإسراء التى أسرى الله فيها بنبيه الكريم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

البيت الثاني: صَلّى النبيُّ بها إمامَ الأنبيا ورَقَى به ذاك البراقُ الباذخُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (صَلّى النبيُّ بها إمامَ الأنبيا)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: صلّى، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: النبيُّ.
- لاحق (الجار والمجرور) بها، متعلق بالفعل (صلّى).
- الفعل القولي الثانى: (ورَقَى به ذاك البراقُ الباذخُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: رقى، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ذاك البراق.
- لاحق (الجار والمجرور) به، متعلق بالفعل (رقى).
- الفعل الإحالي: (النبىّ) يحيل إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، والضمير المتصل (الهاء) فى قوله (به) يحيل
- كذلك إلى النبى، واسم الإشارة (ذاك) يحيل إلى البراق الذى ركبه النبى فى رحلته.
- المحتوى القضوي: أسرى الله سبحانه وتعالى - بنبيه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكبًا البراق، وقد صلّى إمامًا للأنبياء.

– الفعل الإنجازي: فعل" التقرير"، يتجسد فى الجملتين الفعليتين الخبريتين، اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإشارة إلى ليلة الإسراء التى صلّى بها النبى إمامًا للأنبياء.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات صحة النبوة من خلال الإقرار بعظمة تلك الليلة، وإقامة الحجة على من ينكرها.

البيت الثالث: وعلا على المعراج يصعدُ خارقًا حُجُبَ الوجودِ تزالُ عنه بَرَازخُ

– فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (وعلا على المعراج)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

– محمول (المسند) الفعل: علا، صورته: فعل ماض.

– موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هو) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

– لاحق (الجار والمجرور) على المعراج، متعلق بالفعل (علا).

– الفعل القولي الثانى: (يصعدُ خارقًا).

تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

– محمول (المسند) الفعل: يصعد، صورته: فعل مضارع، أفاد فى استحضار الحدث.

– موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هو) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

– وجملة (تزال عنه برازخ): جملة حالية.

– الفعل الإحالي: قوله (المعراج) يحيل إلى المعراج الذى صعد به النبى صلى الله عليه وسلم-إلى السماء.

– المحتوى القضوي: الإشارة إلى معجزة المعراج.

– الفعل الإنجازي: فعل"التقرير"، يتجسد فى الجملتين الفعليتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): صعود النبى إلى السماء عبر رحلة المعراج.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات صحة النبوة فى نفوس المنكرين لها، من خلال تقرير معجزة المعراج.

البيت الرابع: حتى إلى عرش السماءِ لقد سَمَا ومقامُ أو أدْنَى بهِ هو راسخُ

– فعل القول: (لقد سَمَا).

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية مؤكدة بمؤكدين؛ اللام الموطئة للقسم، و (قد) الدالة على تحقيق ما بعدها- تتكون من:

– محمول (المسند) الفعل: سما، صورته: فعل ماض.

- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هو) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.
- لاحق (الجار والمجرور) إلى عرش السما، متعلق بالفعل (سما).
- الفعل الإحالي: قوله (عرش السماء) يحيل إلى ملكوت الله الخفى الذى لا يعلمه إلا هو عز وجل.
- المحتوى القضوي: الإشارة إلى معجزة المعراج.
- الفعل الإنجازي: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإشارة إلى معجزة المعراج، إذ صعد النبى إلى السماء.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات صحة النبوة فى نفوس المنكرين لها-من خلال تقرير حقيقة صعود النبى إلى السماء.

البيت الخامس: وأتَى ولم يَبْرُد له من مضْجَعِ البيت الخامس: وأتَى ولم يَبْرُد له من مضْجَعِ

- فى البيت فعلان قوليان؛ **الأول**: (ولم يَبْرُد له من مضْجَعِ)

تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية منفية، تتكون من:

- **محمول** (المسند) الفعل: يَبْرُد، صورته: فعل مضارع منفى.
- **موضوع** (المسند إليه) الفاعل: مضجع.
- **لاحق** (الجار والمجرور) له، متعلق بالفعل (يبرد).
- **الفعل القولي الثانى:** (صَدَّقَتْهُ مَشَايخُ)

تركيب نحوى، نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- **محمول** (المسند) الفعل: صدَّق، صورته: فعل ماض.
- **موضوع** (المسند إليه) الفاعل: مشايخ.
- **موضوعه الثاني** (معمول الفعل) المفعول به: الضمير المتصل بالفعل (الهاء).
- **الفعل الإحالي:** قوله (مضجع) يحيل إلى مضجع النبى صلى الله عليه وسلم، الذى بقى دافئًا ليلة الإسراء والمعراج حتى عاد من الرحلة، وكان فى بيت أم هانىء رضى الله عنها.
- **المحتوى القضوي:** عاد النبى صلى الله عليه وسلم من رحلة الإسراء والمعراج، وكان مضجعه دافئًا، وصدّقه الصحابة والمؤمنون فيما حدثهم.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملتين الفعليتين الخبريتين، اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): تصديق الصحابة والمؤمنين لمعجزة الإسراء والمعراج التى حدثهم بها الرسول الكريم، بعد عودته، وقد كان مضجعه دافئًا.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات صحة النبوة من خلال تقرير معجزة الإسراء والمعراج.

- **الفعل التأثيري**: إقناع المخاطبين المنكرين لصحة معجزة الإسراء والمعراج، وتثبيت المخاطبين المؤمنين بصدقها.

نستخلص -مما سبق- أن الشاعر قد أنجز من خلال هذه الأفعال الكلامية الإخبارية (نبع، أظهر، كفى، رد، صلى، رقى، علا، يصعد، سما، لم يبرد، صدقته...) -فعل "التقرير" لعدد من الحقائق المرتبطة بمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، وتتمثل فيما يلى:

- أن الماء نبع من بين أصابع النبى فى وقت قلة الماء، واشتداد حاجة الصحابة إليه.
- أن الجذع قد حن إلى النبى حينما تركه بعد أن كان يخطب معتمدًا عليه، فأصبح يقف على المنبر، فحن الجذع إليه، وسمع صوت حنينه إلى النبى، ولم يتوقف حتى وضع النبى يده عليه.
- زيادة الماء والطعام القليل ؛ ليكفى عددًا أكبر من الصحابة.
- ردّ الرسول عين قتادة بن النعمان -إليه، بعد أن فقدها فى غزوة أحد، كما رد يدًا لمعاذ بن عفراء.
- معجزة الإسراء والمعراج.

مقويات الأداء الإنجازي (الآليات البلاغية)

استعان الشاعر بآليتين بلاغيتين؛ لتقوية الأداء الإنجازى التقريرى المرتبط بمعجزات النبى صلى الله عليه وسلم -آلية الاستعارة، وآلية التأكيد.

آلية الاستعارة:

تتضح آلية الاستعارة فى قوله:

يـــا ليلـــة الإســـراءِ مـــن حَـــرمٍ إلـــى حَـــرَم سَـــوادُك سُـــؤدَدٌ مُتَشَـــامِخُ

وجه الخطاب هنا إلى ليلة الإسراء- على سبيل الاستعارة المكنية- بغرض تقوية إنجاز فعل "التقرير" لعظمة تلك الليلة.

آلية التأكيد البلاغي:

إذا كان الخطاب- عند البلاغيين- لا يحتاج إلى التأكيد إلا إذا كان المخاطب مترددًا فى قبول الخبرأو منكرًا له، فإن الشاعر استعان بآلية "التأكيد"؛ بغرض إقناع المخاطبين المنكرين، وتثبيت المؤمنين المصدقين. مما أسهم فى تقوية الأداء الإنجازي التقريري. فوظف عددًا من مؤكدات الأسلوب؛ مثل: التعبير بالفعل الماضى الذى يؤكد وقوع الحدث فى مثل قوله (نبع، أظهر، كفى، ردّ، صلى، علا، سما...).

واستخدم -كذلك- التأكيد باللام الموطئة للقسم، وقد الدالة على تحقيق ما بعدها- فى مثل قوله:

ولقـــــد أظهـــــرَ الحنـــــينَ إليـــــه يـــــابسُ الجـــــذعِ واعْتَـــــراه أزيـــــزُ

وفى قوله:

حتـــى إلـــى عـــرش الســـماءِ لقـــد سَـــمَا ومقـــامُ أو أدْنَـــى بـــه هـــو راســـخُ

المحور الثالث: تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل

استعمل المرسل الأفعال الإخبارية؛ بغرض إنجاز فعل "التقرير" لأمر مؤكد، وهو تفضيل الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم -على غيره من الرسل، فهو خاتم المرسلين، الذى قال عنه سبحانه وتعالى فى الحديث القدسى: [إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معى].

ويظهر تقرير الشاعر لهذه الحقيقة فى الأمثلة التالية:

المثال الأول:

قـــدْ خَصَّـــهُ رَبِّـــي بخمـــسٍ خَصَـــائصٍ مِـــنْ دُون كُـــلِّ الرُّسْـــلِ فيـــه تجمَّـــعُ
تَعْمِـــيمُ بِعْثَتِـــهِ وحِـــلُّ غَنَـــائِمٍ وشَـــفَاعةٌ للخلـــقِ طـــرًّا تنْفَـــعُ
ولـــه انتصـــارٌ مـــن مـــدى شَـــهْرٍ علـــى أعدَائِـــه بالرُّعـــبِ حتـــى يَرْجِعُـــوا
والأرض طهـــرٌ فـــى الأنـــامِ ومَسْـــجِدٌ مـــا خُـــصَّ مِنْهـــا للعبـــادةِ مَوْضِـــعُ[1]

المثال الثاني:

أينَ مِعْرَاجُه ورِفْعة إدريسَ وهل تُشبهُ النّسورَ الزاغُ[2]

ذا لعـــــرشٍ رقـــــى وذا لســـــماء دُونَـــهُ فـــى العـــلا لـــه إبْـــلاغُ[3]
أعْطِـــى الحُسْـــنَ كُلَّـــه وبشـــطرٍ مِنْـــهُ فـــى النـــاسِ يُوسُـــف نَبّـــاغُ[4]
ولـــداودَ حيـــثُ لانَ حديـــدٌ فَغَـــدا كيفمـــا يشـــا يَنْصَـــاغُ
لقـــد اخْضـــرَّ يَـــابِسُ العـــودِ لَمَّـــا مَسَّـــه المصـــطفى وعـــادَ الرِّيَـــاغُ[5]
وبـــهِ شـــاةُ أُمِّ مَعْبَـــد دَرَّتْ ولنخـــلٍ فـــى عامـــهِ الانـــذلاغُ[6]

وسليمانُ كلَّم الطيرَ والأحجارُ قد أُنْطِقُوا لذا ليناغُوا[7]

ولقـــد ســـبَّح الحَصَـــا فـــى يَدَيْـــهِ وبعيـــرٌ شَـــكَى بـــه هِنْبَـــاغُ [8]

تحليل الأفعال الكلامية:

المثال الأول:

البيت الأول: قدْ خَصَّـهُ رَبِّـي بخمسٍ خَصَـائصٍ مِـــنْ دُون كُـــلِّ الرُّسْـــلِ فيـــه تجمَّـــعُ

- فعل القول: (قدْ خَصَّهُ رَبِّي بخمسٍ خَصَائصٍ)

تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية مؤكدة بقد الدالة على التحقيق، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: خصّ، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ربي.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: الضمير المتصل بالفعل (الهاء).

---

(1) الديوان. ص (133-134). فى الأبيات إشارة إلى الحديث الشريف: [أُعْطيت خَمْسًا لم يعطهن أحدٌ قبلى، نُصِرتُ بالرعب مسيرة شهر...) انظر عمدة القارىء 4/ص (7).

(2) الزاغ: غراب صغير، ج (كطيقان)، يقصد زيغان، انظر القاموس المحيط 3/ص (111).

(3) يقصد قوله تعالى عن إدريس عليه السلام {ورفعناه مكانًا عليا }.

(4) يشير الشاعر فى هذا البيت -إلى أن يوسف أعطى شطر الحسن -كما جاء فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم – عن المعراج حين رآه. الديوان. ص (140). نباغ: مبالغة من نبغ: بمعنى ظهر. القاموس 3/ ص (117).

(5) الرِّياغ: الخصب. القاموس: 3/ص (110).

(6) الانذلاغ: أرطاب النخل. القاموس 3/ص (109).

(7) ليناغوا: يقال نغى: تكلم بكلام يفهم، وناغاه: داناه. القاموس: 4/ص (399).

(8) هنباغ: الجوع الشديد. القاموس 3/ص (119). الديوان. ص (140-141).

- لاحق (الجار والمجرور) بخمس خصائص، متعلق بالفعل (خص).
- **الفعل الإحالي**: الضمير المتصل بالفعل (الهاء) فى قوله (خصّه) -يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.
- **المحتوى القضوي**: اختصاص النبى بخمس خصائص لم تعط لغيره، كما ورد فى الحديث الشريف: [أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لى الغنائم، ولم تحل لأحد قبلى، وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورا، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث فى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة].

الفعل الإنجازي: فعل" التقرير"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين؛ أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار باختصاص النبى بخمس خصائص لم تعط لغيره.

ب - قوة إنجارية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات مكانة النبى صلى الله عليه وسلم، وقدره عند ربه، إذ خصّه بخمس خصائص لم تعط لغيره من الرسل.

البيت الثانى: تَعْمِيمُ بِعْثَتِهِ وحِلُّ غَنَائِمٍ وشَفَاعةٌ للخلق طُرًّا تنْفَعُ

- فعل القول: (تَعْمِيمُ بِعْثَتِهِ...)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: محذوف تقديره (هى) يحيل إلى الخصائص الخمس التى خصّ الله بها نبيه الكريم.
- محمول (المسند إليه) الخبر: تعميم بعثته.
- وقوله (حلُّ غنائم)، و(شفاعة للخلق): معطوفان على الجملة الاسمية السابقة.
- الفعل الإحالي: الضمير المتصل (الهاء) فى قوله (بعثته) - يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. وقوله (للخلق) يحيل إلى عموم الناس.
- المحتوى القضوي: خصّ الله نبيه الكريم بأن تكون بعثته للناس كافة، وأن تحل له الغنائم، وأن يعطى الشفاعة.

الفعل الإنجازي: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملة الاسمية الخبرية التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين؛ أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار باختصاص النبى بتعميم بعثته وحل غنائمه، والشفاعة.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات قدر النبى ومكانته عند ربه.

البيت الثالث: وله انتصارٌ من مدى شَهْرٍ على أعدَائِه بالرُّعبِ حتى يَرْجِعُوا

- فعل القول: (وله انتصارٌ من مدى شَهْرٍ...)

تركيب نحوى، نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: انتصار (مؤخر).

- محمول (المسند) الخبر: الجار والمجرور (له) مقدم.
- لاحق (الجار والمجرور) من مدى، متعلق بقوله (انتصار).
- الفعل الإحالي: الضمير المتصل (الهاء) فى قوله (له) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقوله (أعدائه) يحيل إلى المشركين، وكذلك الضمير المتصل بالفعل فى قوله (يرجعوا).
- المحتوى القضوي: خصّ الله نبيه بأن ينتصر-على أعدائه- بالرعب من مسيرة شهر، كما ورد فى الحديث الشريف.
- الفعل الإنجازي: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملة الاسمية الخبرية، التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بنصرة الرسول على أعدائه بالرعب من مسيرة شهر.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات فضل النبى ومكانته عند ربه.

البيت الرابع: والأرض طهرٌ فى الأنام ومَسْجِدٌ مـــا خُـــصَّ مِنْهـــا للعبـــادةِ مَوْضِـــعُ

- فعل القول: (والأرض طهرٌ فى الأنام ومَسْجِدٌ)

تركيب نحوى، نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: الأرض.
- محمول (المسند) الخبر: طهر.
- وقوله (مسجد) معطوف على الخبر.
- الفعل الإحالي: قوله (الأرض) لا يحيل إلى مكان محدد، وإنما يراد به أى مكان على الأرض، وقوله (الأنام) يحيل إلى عموم الناس أو المسلمين، وقوله (مسجد) يحيل إلى أى مكان على الأرض.
- المحتوى القضوي: جعل الله لنبيه الأرض مسجدًا وطهورا.
- الفعل الإنجازي: فعل" التقرير"، يتجسد فى الجملة الاسمية الخبرية التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بأن الله جعل لنبيه الأرض مسجدًا وطهورا.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات مكانة النبى، وفضله عند ربه.

- الفعل التأثيري: إقناع المخاطبين المنكرين لمكانة النبى، وفضله على غيره من الرسل، وتثبيت المؤمنين المصدقين.
- المثال الثاني: البيت الأول: أينَ مِعْرَاجُه ورِفْعة إدريسَ وهل تُشبِهُ النّسورَ الزاغُ؟
- فى البيت فعلان قوليان؛ (أينَ مِعْرَاجُه ورِفْعة إدريسَ)، (وهل تُشبِهُ النّسورَ الزاغُ)
- تركيبان نحويان، نوعهما: جملتان طلبيتان استفهاميتان.
- تحمل هاتان الجملتان الاستفهاميتان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الاستفهام.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات مكانة النبى صلى الله عليه وسلم وقدره عند ربه، واستبعاد أن يشبهه أحد من الأنبياء فى فضل المعراج، إذ صعد إلى ملكوت الله حيث لا يعلم ذلك إلا الله، وهذا لم يحدث لأحد من الأنبياء، ومنهم إدريس عليه السلام الذى رفعه الله مكانًا عليا فى السماء، كما جاء فى قوله تعالى { ورفعناه مكانًا عليا}، ولكنه لم يرتق إلى مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم.

- الفعل الإحالي: الضمير المتصل (الهاء) فى قوله (معراجه) - يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. وقوله: (النسور) يحيل إلى الرسول-على جهة المجاز- فى قوته وعلومنزلته، وقوله (الزاغ) يحيل إلى إدريس عليه السلام -على جهة المجاز-فى وصوله إلى مرتبة أدنى من المرتبة التى ارتقى إليها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.
- المحتوى القضوي: خصّ الله نبيه الكريم بمعجزة المعراج، التى لا يشبهه فيها أحد من الرسل والأنبياء، حتى إدريس عليه السلام الذى رفعه الله مكانا عليا، ولكنه لم يرق إلى السموات العلا.
- الفعل الإنجازي: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملتين الطلبيتين الاستفهاميتين اللتين خرجتا عن إفادة دلالالتهما الحرفية أو الظاهرة، وهى الاستفهام، لتفيدا دلالة أخرى مستلزمة أو متضمنة فى الكلام، وهى إثبات تفضيل الله لرسوله الكريم على غيره من الرسل، واستبعاد أن يشبهه أحد منهم، حيث ارتقى إلى عرش الله وملكوته الخفى.

البيـــت الثـــانى: ذا لعـــرشٍ رقـــى وذا لســـماء دُونَـــــهُ فـــــى العـــــلا لـــــه إبْـــــلاغُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (ذا لعرشٍ رقى)

تركيب نحوي، نوعه: جملة اسمية خبرية؛ تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: ذا.
- محمول (المسند) الخبر: جملة (رقى).
- لاحق (الجارو المجرور): لعرش، متعلق بالفعل (رقى).
- **الفعل القولي الثاني:** (ذا لسماء ...)

تركيب نحوي، نوعه: جملة اسمية خبرية؛ تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: ذا.
- محمول (المسند) الخبر: جملة مقدرة، تقديرها (رقى).
- الفعل الإحالي: اسم الإشارة (ذا) فى قوله (ذا لعرش رقى) -يحيل إلى الرسول، أما اسم الإشارة (ذا) فى قوله (ذا لسماء دونه) يحيل إلى إدريس عليه السلام.
- المحتوى القضوي: ارتقى النبى صلى الله عليه وسلم إلى عرش الله، وارتقى إدريس عليه السلام إلى مكان علىّ، كما جاء فى قوله تعالى { ورفعناه مكانًا عليا}.
- الفعل الإنجازي: فعل" التقرير"، يتجسد فى الجملتين الاسميتين الخبريتين، اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): ارتقى الرسول الكريم إلى السماوات العلا، وارتقى إدريس عليه السلام مكانًا عليا.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): الإقرار بفضل النبى صلى الله عليه وسلم-على غيره من الأنبياء، إذ خصّه الله بمعجزة المعراج، فصعد إلى عرش الله، وصعد إدريس عليه السلام إلى ما دون ذلك.

البيت الثالث: أُعْطِى الحُسْنَ كُلَّه وبشطرٍ مِنْهُ فى الناس يُوسُف نَبّاعُ

- فعل القول: (أُعْطِى الحُسْنَ كُلَّه)
- تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:
- محمول (المسند) الفعل: أعطى، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) نائب الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هو) - يحيل إلى الرسول.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به الثاني للفعل (أعطى): الحسن.
- الفعل الإحالي: الضمير المستتر فى الفعل (أعطى) نائب الفاعل- يحيل إلى الرسول. وقوله (يوسف) يحيل إلى يوسف عليه السلام.
- **المحتوى القضوي**: وهب الله -عزوجل- رسولنا الحُسن كله، وأعطى يوسف شطره، كما جاء فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن المعراج حين رآه.
- **الفعل الإنجازي**: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): أعطى الله الرسول الحسن كله، وأعطى يوسف شطره.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): الإقرار بتفضيل الله عز وجل لرسولنا الكريم على غيره من الرسل.

البيت الرابع: ولداودَ حيثُ لانَ حديدٌ فَغَدا كيفما يشا يَنْصَاعُ

- فعل القول: (ولداودَ حيثُ لانَ حديدٌ)

تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: لان، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: حديد.
- الفعل الإحالي: قوله (داود) يحيل إلى داود عليه السلام.
- المحتوى القضوي: ألان الله الحديد لداود عليه السلام.
- الفعل الإنجازي: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): ألان الله الحديد لداود عليه السلام.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض المتضمن فى الكلام): الإقرار بصحة معجزة داود عليه السلام.

البيت الخامس: لقد اخْضرَّ يَابِسُ العودِ لَمَّا مَسَّه المصطفى وعادَ الرِّيَاعُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (لقد اخْضرَّ يَابِسُ العودِ)

تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية مؤكدة بمؤكدين؛ اللام الموطئة للقسم وقد الدالة على تحقيق ما بعدها- تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: اخضرّ، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: يابس العود.
- **الفعل القولي الثاني:** (مَسَّه المصطفى)
- تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:
- محمول (المسند) الفعل: مسّ، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: المصطفى.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: الضمير المتصل بالفعل (الهاء).
- الفعل الإحالي: الضمير المتصل بالفعل (الهاء) فى قوله (مسّه) - يحيل إلى يابس العود.
- المحتوى القضوي: اخضرار يابس العود لما مسّه المصطفى بيديه.
- الفعل الإنجازي: فعل" التقرير"، يتجسد فى الجملتين الفعليتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار باخضرار العود اليابس لما مسه الرسول بيديه.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): الإقرار بفضل النبى، ومكانته عند ربه؛ إذ خصّه بمعجزة اخضرار يابس العود لما مسّه بيديه.

البيت السادس: وبهِ شاةُ أُمِّ مَعْبَدَ دَرَّتْ ولنخلٍ فى عامهِ الانذلاعُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (وبهِ شاةُ أُمِّ مَعْبَد دَرَّتْ)

تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: درّت، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: شاة أم معبد.
- لاحق (الجار والمجرور) به، متعلق بالفعل (درّت).
- الفعل القولي الثاني: (ولنخلٍ فى عامهِ الانذلاعُ)

تركيب نحوي، نوعه: جملة اسمية خبرية؛ تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: الانذلاع، مؤخر.
- محمول (المسند) الخبر: لنخل، مقدم.
- الفعل الإحالي: قوله (أم معبد) يحيل إلى أم معبد الخزاعية، عاتكة بنت خويلد بن خالد. وقوله (لنخل) يحيل إلى النخل الذى غرسه النبى بيديه، فأثمر فى العام نفسه.

المحتوى القضوي: الإشارة إلى معجزتين من معجزات النبى؛ الأولى: تخص شاة أم معبد التي درّت اللبن

-بعد أن كانت هزيلة- حينما وضع النبى يده على ظهرها، وسمّى الله، ودعا لها بالبركة. [1]والثانية تخص النخل الذى غرسه النبى بيديه، فأثمر فى العام نفسه. [2]

– الفعل الإنجازي: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملتين الخبريتين؛ الاسمية والفعلية اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بمعجزتين من معجزات النبى الكريم؛ الأولى عن شاة أم معبد التى درّت اللبن؛ بعد أن كانت هزيلة، لا تنتج لبنًا. والثانية عن النخل الذى أثمر فى العام نفسه، بعد أن غرسه النبى بيديه.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات فضل النبى على غيره من الرسل، ومكانته عند ربه، إذ خصه بهاتين المعجزتين.

البيت السابع: وسليمانُ كلَّم الطيرَ والأحجارُ قد أَنْطِقُوا لذا ليناغُوا

– فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (كلَّم الطيرَ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية ؛ تتكون من:

– محمول (المسند) الفعل: كلّم، صورته: فعل ماض.

– موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هو) يحيل إلى سليمان عليه السلام.

– موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: الطير.

– الفعل القولي الثاني: (قد أُنْطِقُوا لذا...)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية مؤكدة بقد الدالة على تحقيق ما بعدها، تتكون من:

– محمول (المسند) الفعل: أُنْطِقُوا، صورته: فعل ماض.

– موضوع (المسند إليه) نائب الفاعل: الضمير المتصل بالفعل (واو الجماعة).

– لاحق (الجار والمجرور) لذا، متعلق بالفعل (أنطقوا).

– الفعل الإحالي: قوله (سليمان) يحيل إلى سيدنا سليمان عليه السلام الذى وهبه الله معجزة تكليم الطير. والضمير المتصل بالفعل (أنطقوا) واو الجماعة – يحيل إلى الأحجار. وقوله (لذا) يحيل إلى الرسول الكريم.

– المحتوى القضوي: أعطى الله سليمان عليه السلام معجزة تكليم الطير، وأعطى الرسول عليه الصلاة والسلام -معجزة تكليم الحجر.

– الفعل الإنجازي: فعل"التقرير"، يتجسد فى الجملتين الفعلتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بمعجزة سليمان (تكليم الطير) ومعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم (تكليم الحجر).

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): الإقرار بمكانة النبى عند الله؛ إذ خصّه بمعجزة تكليم الحجر، مثلما خصّ سليمان عليه السلام بمعجزة تكليم الطير.

البيت الثامن: ولقد سبَّح الحَصَا فى يَدَيْهِ وبعيرٌ شَكَى به هِنْبَاعُ

---

[1] https: //www. islamstory. com

[2] www. alsiraj. net

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول (ولقد سبَّح الحَصَا فى يَدَيْهِ)

تركيب نحوى؛ نوعه: جملة فعلية خبرية مؤكدة بمؤكدين؛ اللام الموطئة للقسم، وقد الدالة على التحقيق، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: سبّح، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: الحصا.
- لاحق (الجار والمجرور) فى يديه، متعلق بالفعل (سبح).
- **الفعل القولي الثاني**: (شَكَى...)

تركيب نحوي: نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: شكى، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه): الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هو) يحيل إلى البعير.
- **الفعل الإحالي**: الضمير المتصل فى قوله (يديه) - يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والضمير المتصل (الهاء) فى قوله (به) - يحيل إلى البعير الذى استمع النبى إلى شكواه.
- **المحتوى القضوي:** من معجزات النبى تسبيح الحصا فى يديه، وسماعه لشكوى البعير.
- **الفعل الإنجازي:** فعل " التقرير"، يتجسد فى الجملتين الفعليتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بتسبيح الحصا فى يدى النبى، وسماعه لشكوى البعير.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغى البلاغى المتضمن فى الكلام): الإقرار بتفضيل الله عز وجل- للنبى الكريم؛ إذ خصّه بهاتين المعجزتين.

- **الفعل التأثيري:** إقناع المنكرين لفضل النبى صلى الله عليه وسلم، ومكانته عند ربه، وتأكيد الشعور بذلك عند المؤمنين المصدقين.

نستخلص -مما سبق- أن المرسل قد أنجز من خلال هذه الأفعال الكلامية الإخبارية (خصّ، رقى، تعميم، انتصار، طهر، أعطى، درّت، كلّم، أنطقوا، سبّح، شكى،...) - فعل "التقرير"لعدد من الحقائق المرتبطة بتفضيل الله سبحانه وتعالى لرسولنا الكريم -على غيره من الرسل والأنبياء، إذ خصه بخمس خصائص لم تعط لغيره، كما ورد فى الحديث الشريف، كما خصّه بمعجزة المعراج التى لا يشبهه فيها أحد، حتى إدريس عليه السلام الذى رفعه الله مكانا عليا، لم يرتق إلى مكانة الرسول، إذ صعد وحده إلى ملكوت الله الخفى.

وقد أعطاه الله الحُسن كله، وأعطى يوسف شطره، وكما ألان الحديد لداود، ووهب سليمان القدرة على تكليم الطير- أعطى الرسول معجزات أخرى؛ تؤكد فضله ومكانته، ومنها: اخضرار يابس العود لما مسّه بيديه، وإدرار شاة أم معبد للبن، وتسبيح الحصا فى يديه، وتكليمه للحجر، وسماعه لشكوى البعير...

مقويات الفعل الإنجازي:

استعان المرسل بآلية "الإطناب البلاغي"؛ لتقوية أدائه الإنجازي التقريري، فوظف وسيلة من وسائله، وهى: (التفصيل بعد الإجمال)، وتعنى أن يعرض المتكلم المعنى مرتين؛ مرة مجملا، ومرة مفصلا. فعرض الشاعر المعنى المقصود-فى المثال الأول- مجملا فى قوله:

قَدْ خَصَّهُ رَبِّى بخمسٍ خَصَائصٍ مِنْ دُون كُلِّ الرُّسْلِ فيه تجمَّعُ

ثم عرضه مفصلا، فقال:

تَعْمِيمُ بِعْثَتِهِ وحِلُّ غَنَائِمٍ وشَفَاعةٌ للخلقِ طرًّا تنْفَعُ
ولَه انتصارٌ من مدى شَهْرٍ على أعدَائِه بالرُّعبِ حتى يَرْجِعُوا
والأرض طهرٌ فى الأنامِ ومَسْجِدٌ ما خُصَّ مِنْها للعبادةِ مَوْضِعُ

وقد أسهم توظيف المرسل لهذه الآلية فى تثبيت المعنى المراد فى نفس السامع، وإيصاله إلى ذهنه بصورة واضحة، وهذا مما يحقق التواصل الناجح بين طرفى العملية التخاطبية (المرسل والمرسل إليه).

ووظف الشاعر-فى المثال نفسه- آلية بلاغية أخرى، وهى (التنويع الأسلوبي)، فنوع فى أسلوبه ما بين الأسلوب الطلبى الاستفهامى، والأسلوب الخبرى؛ بغرض الإيحاء بمعان ودلالات متعددة، ترتبط بالمعنى المقصود وهو تفضيله صلوات الله وسلامه عليه- على غيره من الرسل. فيقول الشاعر موظفًا الأسلوب الطلبي الاستفهامي:

أينَ مِعْرَاجُه ورِفْعة إدريسَ وهل تُشبهُ النّسورَ الزاغُ

وقد أفاد توظيف هذا الأسلوب فى تقوية الأداء الإنجازى المعبر عن معنى "الاستبعاد" لوجود شبيه أو مثيل للرسول صلى الله عليه وسلم فى اختصاصه بمعجزة "المعراج" دون غيره من الرسل.

ثم انتقل إلى توظيف الأسلوب الخبرى؛ لتأكيد الفعل الإنجازي وتوضيحه، فقال:

ذا لعرشٍ رقى وذا لسماء دُونَهُ فى العلا له إبْلاغُ
أعْطِى الحُسْنَ كُلَّه وبشطرٍ مِنْهُ فى النّاس يُوسُف نبّاغُ
ولداودَ حيثُ لانَ حديدٌ فَغَدا كيفما يشا يَنْصَاغُ

فأفاد توظيف هذا الأسلوب الخبرى فى تقوية الفعل الإنجازي التقريري المعبر عن تفضيله صلوات الله وسلامه عليه -على غيره من الرسل، من خلال عقد مقارنة بين معجزات الرسول الكريم، ومعجزات غيره من الرسل، تأكيدًا على مكانته، وفضله بينهم.

كما استعان المرسل بآلية"الاستعارة"؛ بغرض تقوية الفعل الإنجازي التقريري، وتحقيق التواصل غير المباشر بينه وبين المخاطب (المرسل إليه)، ويتضح هذا فى قوله:

أينَ مِعْرَاجُه ورِفْعة إدريسَ وهل تُشبهُ النّسورَ الزاغُ

فشبه الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم- فى قوته وعلو منزلته، بالنسر، و شبّه إدريس عليه السلام بالزاغ [1]فى وصوله إلى مرتبة أدنى من مرتبة النبى الكريم. وحذف المشبه وصرح بالمشبه به على على جهة الاستعارة التصريحية.

المحور الرابع: تأييد الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم، ونصرتهم للدين

استعمل المرسل الأفعال الإخبارية؛ بغرض إنجاز فعل" التقرير" للدور المهم الذى قام به الصحابة فى تأييد الرسول صلى الله عليه وسلم ونصرة الدين، إذ ساعدوه وساندوه، فكانوا خير عون له فى مواجهة الكفر والضلال.

الأمثلة: -

قَـــدْ سَـــاعدوا طـــه الرســـولَ بســـاعدٍ لا يســـــتطيعُ لـــــه المبـــــارزُ يـــــدفعُ
ودروعُهـــــم كانـــــتْ تفـــــيضُ جـــــداولا فَيَنِـــــقُّ مـــــنْ حلـــــق الـــــدروع الضـــــفدعُ
مـــــنهم أبـــــو بكـــــر أجـــــلُّ خليفـــــةٍ للمصـــــطفى وهـــــو الخطيـــــبُ المصـــــقعُ
وكـــــذلك الفـــــاروقُ ذو البـــــأس الـــــذى مـــــنْ وقـــــع صـــــارمِه الجمـــــاجمُ تفـــــزعُ
ثـــم ابـــن عفـــان الشـــديدُ علـــى العِـــدَا قـــدْ كـــانَ للقـــرآن حقًـــا يجمـــعُ[2]

تحليل الأفعال الكلامية:

البيـت الأول: قَـدْ سَـاعدوا طـه الرسـولَ بسـاعدٍ لا يســـــتطيعُ لـــــه المبـــــارزُ يـــــدفعُ

- فعل القول: (قَدْ سَاعدوا طه الرسولَ بساعدٍ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية مجازية مؤكدة بقد، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: ساعد، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: واو الجماعة، الضمير المتصل بالفعل، المحيل إلى الصحابة.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل): طه.
- لاحق (الجار والمجرور) بساعد، متعلق بالفعل (ساعدوا).
- **الفعل الإحالي**: واو الجماعة، الضمير المتصل بالفعل (ساعدوا)، يحيل إلى الصحابة، قوله (طه) يحيل إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.
- **المحتوى القضوي**: ساعد الصحابة رسول الله - بكل ما أوتوا من قوة فى مواجهة أهل الكفر والضلال.
- **الفعل الإنجازي: "** فعل التقرير**"**، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): مساعدة الصحابة للرسول الكريم-فى مواجهة أهل الكفر.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): الإقرار بقوة مساندة الصحابة للرسول، وتأييدهم له، من أجل نصرة الدين، وإعلاء كلمة الحق.

([1])أرى ضرورة أن يوجه النقد إلى الشاعر؛لأن هذه الصورة لا تليق بمكانة الرسل.

[2] الديوان. ص (134- 135).

البيـت الثـاني: ودروعُهـم كانـتْ تفـيضُ جـداولا فَيَنِـــقُّ مـــنْ حلـــق الـــدروع الضـــفدعُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (ودروعُهم كانتْ تفيضُ جداولا)

تركيب نحوى؛ نوعه: جملة اسمية خبرية مجازية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: دروعهم.
- محمول (المسند) الخبر: جملة (كانت تفيض جداولا)، شبّه دروع الصحابة بالجداول أو الأنهارفى كثرتها.
- **الفعل القولي الثاني**: (فَيَنِقُّ منْ حَلق الدروع الضفدعُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، شبّه فيها صوت حركة الدروع المزعج للعدو بصوت الضفدع فى النهر، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: ينقّ، صورته: فعل مضارع دال على الاستمرار.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: الضفدع.
- لاحق (الجارو المجرور) من حلق الدروع، متعلق بالفعل (يَنِقّ).
- **الفعل الإحالي**: الضمير المتصل (هم) فى قوله (دروعهم) يحيل إلى صحابة رسول الله.
- **المحتوى القضوي**: ساند الصحابة رسول الله فى مواجهة أعداء الدين، مستعينين بدروعهم القوية التى أزعجت هؤلاء الأعداء، وأخافتهم.
- **الفعل الإنجازي**: فعل" التقرير"، يتجسد فى الجملتين الخبريتين؛ الاسمية والفعلية- اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): حارب صحابة الرسول أعداء الدين بدروعهم القوية.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إثبات قوة الصحابة المقاتلين وصولاتهم فى مواجهة أعداء الدين، ومساندة الرسول الكريم.

البيـت الثالـث: مـنهم أبـو بكـر أجـلُّ خليفـةٍ للمصـــطفى وهـــو الخطيـــبُ المصـــقعُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (منهم أبو بكر...)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: أبو بكر (مؤخر).
- محمول (المسند) الخبر: شبه الجملة: منهم، (مقدم).
- الفعل القولي الثاني: (وهو الخطيبُ...)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: هو، ضمير غائب يحيل إلى أبى بكر.
- محمول (المسند) الخبر: الخطيب.
- الفعل الإحالي: الضمير المتصل (هم) فى قوله: منهم- يحيل إلى الصحابة الكرام، والضمير المنفصل (هو) يحيل إلى الصحابى أبى بكر الصديق.

- المحتوى القضوي: يشير الشاعر إلى أحد الصحابة الذين ساندوا الرسول، وحملوا راية الدعوة من بعده – الخليفة أبو بكر الصديق.
- الفعل الإنجازي: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملتين الاسميتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بما فعله خليفة رسول الله، الصحابى الجليل – أبو بكر الصديق، فكان خطيبًا مفوّهًا يدعو إلى نصرة الدين.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): الإقرار بقوة مساندة الصحابى أبى بكر الصديق – للرسول ودعوته.

البيت الرابع: وكذلك الفاروقُ ذو البأس الذى مِنْ وقعِ صارمِه الجماجمُ تفزعُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (وكذلك الفاروقُ ذو البأس)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: الفاروق (مؤخر)، وصفته: ذو البأس.
- محمول (المسند) الخبر: كذلك (مقدم).
- **الفعل القولي الثاني**: (الجماجمُ تفزعُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية مجازية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: الجماجم.
- محمول (المسند) الخبر: جملة (تفزع).
- **الفعل الإحالي:** قوله (الفاروق) يحيل إلى الصحابى عمربن الخطاب رضى الله عنه، وقوله (الجماجم) يحيل إلى أهل الكفر وأعداء الدين.
- **المحتوى القضوي:** يشيرالشاعر إلى قوة عمر بن الخطاب وشدة بأسه فى الدفاع عن الحق.
- **الفعل الإنجازي:** فعل " التقرير"، يتجسد فى الجملتين الاسميتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بقوة الصحابى عمر بن الخطاب، وشدة وقع سيفه على الكفار.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): الإقرار بقوة عمر بن الخطاب فى مساندة الرسول، ومواجهة أعداء الدين.

البيت الخامس: ثم ابن عفان الشديدُ على العِدَا قدْ كانَ للقرآنِ حقًا يجمعُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول (ابن عفان الشديدُ على العِدَا)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: ابن عفان.
- محمول (المسند) الخبر: الشديد.
- لاحق (الجار والمجرور): على العدا، متعلق بالخبر.

- **الفعل القولي الثاني**: (قدْ كانَ للقرآن حقًا يجمعُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية مؤكدة بقد الدالة على التحقيق- تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) اسم كان: شبه الجملة (للقرآن).
- محمول (المسند) خبر كان: جملة (يجمع).
- **الفعل الإحالي:** قوله (ابن عفان) يحيل إلى الصحابى الجليل عثمان بن عفان، وقوله (العدا) يحيل إلى أهل الكفر والضلال.
- **المحتوى القضوي:** كان عثمان بن عفان شديدًا على الكفار، ومن فضائله المنسوبة إليه جمعه للقرآن الكريم.
- الفعل الإنجازى: فعل "التقرير"، يتجسد فى الجملتين الاسميتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بشدة عثمان بن عفان على الكفار، وجمعه للقرآن الكريم.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): إقرار الدور المهم الذى قدّمه الصحابة فى مساندة الرسول والدعوة، والدليل على ذلك أن عثمان بن عفان كان شديدًا فى مواجهة أهل الكفر. وحرص على جمع القرآن وحفظه.

- **الفعل التأثيري:** إقناع المخاطبين المنكرين لدور الصحابة فى مساندة الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعوته، وتأكيد الشعور بهذه الحقيقة عند المؤمنين المصدّقين.

نستخلص -مما سبق- أن الشاعر قد أنجز فعل " التقرير" من خلال الأفعال الإخبارية (ساعدوا، تفيض، يجمع،...) -أنجز فعل " التقرير" لحقيقة مساندة الصحابة -رضوان الله عليهم- للرسول صلى الله عليه وسلم، وتأييدهم له. فقد نصروه حينما أخرجه الكفار من مكة، وهاجروا معه نحو المدينة، تاركين وطنهم وأهلهم. كما ساعدوه بكل ما أوتوا من قوة فى حروبه ضد أهل الكفر والضلال. فكان عمر بن الخطاب صارمًا قويًا فى مواجهة أعداء الدين، والخارجين عليه. وكان أبو بكر خطيبًا مفوهًا، يدعو إلى نصرة الدين، وإعلاء كلمة الحق. وكذلك كان عثمان بن عفان يتفانى فى بذل أمواله فى سبيل الله. وقد حرص على جمع القرآن وحفظه. وأشار الشاعر إلى الدور الذى قام به على بن أبى طالب – فى حماية الرسول حينما دبّر المشركون لقتله.

مقويات الأداء الإنجازي:

استعان الشاعر بآلية "التصوير البلاغى"؛ بغرض تقوية أدائه الإنجازى المتمثل فى التعبير عن مساندة الصحابة القوية للرسول صلى الله عليه وسلم فى مواجهة الكفر وأعوانه، **فوظف "آلية المجاز" فى قوله:**

قَـــدْ سَـــاعدوا طـــه الرســـولَ بســـاعدٍ لا يســـتطيعُ لـــه المبـــارزُ يـــدفعُ

فاستخدم "آلية المجاز" فى قوله: (قَدْ سَاعدوا طه الرسولَ بساعدٍ) ؛ تعبيرًا عن قوة مساندة الصحابة للرسول، ومساعدتهم له بكل ما أوتوا من قوة وجهد.

واستخدم الشاعر "آلية المجاز" مرة أخرى فى قوله:

وكـــــذلك الفـــــاروقُ ذو البـــــأس الـــــذى مـــــنْ وقـــــع صـــــارمِه الجمـــــاجمُ تفـــــزعُ

فقوله (الجماجم تفزع) مجاز مرسل علاقته جزئية، إذ أطلق الجزء، وأراد الكل؛ تقوية للأداء الإنجازي المعبر عن قوة الفاروق وصرامته فى الدفاع عن الدين ومواجهة أعدائه.

واستعان الشاعر-كذلك- بآلية "الاستعارة" فى قوله:

ودروعُهـــــم كانـــــتْ تفـــــيضُ جـــــداولا فَيَزِيـــــقُ مـــــنْ حلـــــق الـــــدروع الضـــــفدعُ

فشبّه الشاعر هنا الدروع بالجداول أو الأنهار على سبيل الاستعارة المكنية، وشبّه صوت حركة الدروع المزعج للعدو بصوت الضفدع فى النهر.

وقد امتدح البلاغيون مثل هذه الصور البعيدة عن إدراك المخاطب (المرسل إليه)، فالمشبه (صوت الدروع فى المعركة) من مجال بعيد عن المشبه به (صوت الضفدع فى النهر)، وهذا مما يدفع المخاطب إلى تأمل الصورة، وإعمال فكره من أجل الوصول إلى المعنى المقصود من وراء الصورة، وهو قوة الصحابة، وشدة إزعاجهم، وتخويفهم لأعدائهم.

وبذلك أسهم استعمال الشاعر لآلية "التصوير البلاغى" فى تقوية "الأداء الإنجازى" المعبر عن بطولة الصحابة، وحسن بلائهم فى الحروب ؛ دفاعًا عن الدين ونصرة له.

المحور الخامس: الوصف

استخدم المرسل الأفعال الإخبارية بغرض إنجاز فعل " الوصف" لرحلة الحجيج إلى أرض الحجاز مرورًا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ورؤية أنوارها الموصوفة، وتأمل جمال حدائقها ونخيلها ومنازلها ونسيمها العليل. و"الوصف" من الآليات البلاغية التى يستعين بها المبدع، لنقل المشهد الشعرى أمام عين المخاطب.

الأمثلة:

المثال الأول:

أيُّهـــــا الرَّكـــــبُ بـــــالهوادجِ سَـــــارُوا والصـــــحارى تَرْمِـــــى بهـــــم والحُقـــــوفُ[1]
يَزْجُـــــرون المطـــــى فـــــى ذاتِ رمـــــلٍ بيـــــدِ الـــــريح قطْنُهـــــا مَنْـــــدُوفُ
ويَسِـــــيرون فـــــى جَوانِـــــب قفـــــرٍ شَـــــغَلَتْه مغـــــائرٌ وكهـــــوفُ[2]
إنْ قَـــــدِمْتُم علـــــى المدينـــــةِ يَوْمًـــــا ولكـــــم لاحَ نُورُهـــــا الموصـــــوفُ
ورَأَيْـــــتُم حـــــدائقَ الحَـــــىّ لاحـــــتْ وتَثَنّـــــت مـــــن النخيـــــل صـــــفوفُ
قائمـــــاتٍ مِثْـــــل العـــــرائس والأعْـــــ ـــــذاق فيهـــــا قراطـــــقٌ وشـــــنُوفُ[3]

---

(1) الحقف: المعوج من الرمل أو العظيم المستدير أو المستطيل. ج حقوف وحقاف وأحقاف. القاموس 3/ ص (133).

(2) الغوْر: القعر من كل شيء، والكهف كالمغارة. القاموس 2/ص (108). والكهف كالبيت المنقور فى الجبل، أو كالغار فى الجبل إلا أنه واسع فإذا صغر فغار. القاموس 3/ ص (200).

(3) القراطق جمع قرطق كجندب: لبس معروف معرب. يقال قرطقته فتقرطق: ألبسته إياه فلبسه. القاموس 3/ص (288). وشنوف: جمع شنف بفتح الشين وضمها: معلاق فى الأذن أو ما علق فى أعلاها، وما علق فى أسفلها فقرط. القاموس 3/ ص (165).

وقَـــــرَأتُم مـــــن المنـــــازل طِرْسًـــــا رُقمـــــتْ بـــــالمطىّ فيهـــــا حـــــروفُ[1]
وفَهِمْـــــتُم نُطـــــقَ النَّســـــيم إذا مـــــا أُفْرِغَـــــتْ عَنْـــــهُ بالحجـــــازِ ظُـــــرُوفُ[2]

المثال الثاني:

وهـــذه المشْـــمَعِلاتُ اقْتَضَـــتْ عَنَقًـــا تَطْـــوى الفَيَـــافى وثـــوبُ النقـــعِ مُنْتَسِـــجُ[3]
قَـــدْ أسْـــكَرتْها تلاحـــينُ الحـــداةِ وقَـــدْ أهَاجَهـــا ذلـــك التَّرْنَـــامُ والهَـــزَجُ[4]
تُصْـغِى إلـى الصّـوتِ وَهْنًـا حـين تَسْـمَعُهُ ومنـــهُ فـــى أُذْنِهـــا النَّايَـــاتُ والصَّـــنَجُ[5]
حتّـــى تَمُـــدّ الهـــوادى وهـــى مُطْرِقـــةٌ لهـــا جُسُـــومٌ ولكـــن مـــا لهـــا مُهَـــجُ[6]

تحليل الأفعال الكلامية:

المثال الأول:

البيـت الأول: أيُّهـا الرَّكـبُ بـالهوادجِ سَـارُوا والصـــحارى تَرْمِـــى بهـــم والحُقـــوفُ

- فى البيت ثلاثة أفعال قولية؛ الأول (أيُّها الرَّكبُ بالهوادج)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة طلبية ندائية، تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية: النداء.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): استحضار صورة الركب.

- **الفعل القولي الثاني**: (سَارُوا)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: سار، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: الضمير المتصل بالفعل (واو الجماعة) المحيل إلى الركب.
- والجملة فى موضع حال.
- **الفعل القولي الثالث**: (والصحارى تَرْمِى بهم...)

---

(1) الطرس بالكسر: الصحيفة، أو التى محيت ثم كتبت. القاموس 2/ ص (234).

(2) الظرف هو الوعاء، ويقصد ما يعرف حديثًا بظرف الخطاب، وكل ذلك على المجاز من جعل المنازل والمطر والنسيم كالكتاب المقروء، يفض عنه وعاؤه وهو الظرف. القاموس 3/ ص (176). الديوان ص (145 -146).

(3) اشمعلت الإبل مضت وتفرقت مرحًا. والمشمعل: الناقة النشيطة. ج مشمعلات. القاموس 3/ ص (415). عنقًا: العنق محركة سير سريع للإبل. القاموس 2/ ص (45). النقع: الغبار الساطع. الوسيط 2/ص (948). نسج الثوب: حاكه، وانتسج الثوب: نُسج، يقال: نسجه فانتسج. الوسيط 2/ ص (917).

(4) الترنام: مصدر للفعل رنم، والرنيم والترنيم التطريب ومثلها الترنام. وقد رنم الحمام والقوس وما استلذ صوته. القاموس 4/ ص (124). الهزج من الأغانى وفيه ترنم وصوت مطرب، ويقال: أهزج الشاعر وهزج المغنى. القاموس 1/ ص (220).

(5) الصنج: آلات موسيقية ذات أوتار. الوسيط 1/ ص (525).

(6) الهوادى من الإبل: أول رعيل يطلع منها. القاموس 4/ ص (406). المهج: جمع مهجة وهى الروح. الوسيط 2/ ص (889).الديوان.ص(44).

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: الصحارى.
- محمول (المسند) الخبر: جملة (ترمى).
- والجملة فى موضع حال.
- **الفعل الإحالي:** قوله (الركب) يحيل إلى الحجيج المسافرين إلى أرض الحجاز. وكذلك الضمير المتصل (واو الجماعة) فى قوله (ساروا).
- **المحتوى القضوي:** تحرك ركب الحجيج، وهم يقطعون الصحارى، متجهين إلى أرض الحجاز.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "الوصف"، يتجسد فى الجملتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بتحرك ركب الحجيج، وهم يقطعون الصحارى، متجهين إلى أرض الحجاز.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): استحضارمشهد تحرك الحجيج المسافرين إلى أرض الحجاز، ووصف ما تحملوه من مشقة السير فى الصحارى.

البيت الثانى: يَزْجُرون المطى فى ذاتِ رملٍ بيدِ الريح قطْنُها مَنْدُوفُ

- فعل القول: (يَزْجُرون المطى فى ذاتِ رملٍ).

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: يزجرون، صورته: فعل مضارع، أفاد فى استحضار الحدث.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: واو الجماعة (الضمير المتصل) بالفعل.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: المطىّ.
- **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل (واو الجماعة) فى قوله (يزجرون) يحيل إلى أهل الركب (الحجيج). وقوله (ذات رمل) يحيل إلى الصحراء، وكذلك الضمير المتصل (ها) فى قوله (قطنها).
- **المحتوى القضوي:** يزجر الحجيج مطيّهم، وهم يسيرون فى وسط الصحراء، وقد أحاط بهم الغبار الذى تثيره الرياح.
- **الفعل الإنجازي**: فعل " الوصف"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخباربما يفعله الحجيج، وهو يسيرون فى الصحراء، وقد أحاط بهم الغبار.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): وصف رحلة الحجيج إلى أرض الحجاز، وهم يزجرون مطيهم، وقد انتشر الغبار من حولهم كالقطن المندوف.

البيت الثالث: ويَسِيرون فى جَوانِب قفرٍ شَغَلتْه مغائرٌ وكهوفُ

- **فعل القول:** (ويَسِيرون فى جَوانِب قفرٍ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: يسيرون، صورته: فعل مضارع.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: واو الجماعة (الضمير المتصل بالفعل).
- لاحق (الجار والمجرور) فى جوانب، متعلق بالفعل.
- **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل بالفعل (يسيرون) يحيل إلى أهل الركب (الحجيج).
- **المحتوى القضوي:** يسير الحجيج فى وسط الصحراء المقفرة، الممتلئة بالمغائر والكهوف.
- **الفعل الإنجازي**: "فعل الوصف"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بسير الحجيج فى وسط الصحراء المقفرة.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): وصف صعوبة الطريق الذى يجتازه الحجيج فى رحلتهم إلى أرض الحجاز. فهم يسيرون فى وسط صحراء مقفرة، تمتلىء بالمغائر والكهوف.

البيت الرابع: إنْ قَدِمْتُم على المدينةِ يَوْمًا ولكم لاحَ نُورُها الموصوفُ

- فى البيت فعلان قوليان: الأول: (إنْ قَدِمْتُم على المدينةِ يَوْمًا)

تركيب نحوي، نوعه: جملة خبرية شرطية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: قدمتم، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: (التاء) – الضمير المحيل إلى أهل الركب (الحجيج).
- **الفعل القولي الثاني:** (لاحَ نُورُها الموصوفُ)

تركيب نحوي، نوعه جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: لاح، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: نورها.
- **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل (التاء) فى قوله (قدمتم) يحيل إلى ركب الحجيج. وقوله (المدينة) يحيل إلى المدينة المنورة. وكذلك الضمير المتصل (ها) فى قوله (نورها).
- **المحتوى القضوي:** يوجه الشاعر الخطاب إلى ركب الحجيج إذا وصلوا المدينة، وشاهدوا أنوارها الموصوفة.
- الفعل الإنجازي: فعل "الوصف"، يتجسد فى الجملة الخبرية الشرطية (فعل الشرط) التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): توجيه الخطاب إلى ركب الحجيج عند وصولهم إلى المدينة المنورة.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): وصف أنوار مدينة الرسول التى تلوح للقادمين إليها.

البيت الخامس: ورَأَيْتُم حدائقَ الحَيّ لاحتْ وتَثَنّت من النخيل صفوفُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (ورَأيْتُم حدائقَ الحَىّ...)

تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية معطوفة على جملة الشرط فى البيت السابق، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: رأيتم، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: الضمير المتصل بالفعل (التاء) المحيل إلى أهل الركب.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: حدائق الحى.
- **الفعل القولي الثاني**: (تَثَنّت من النخيل صفوفُ)
- تركيب نحوي، نوعه: جملة فعلية خبرية معطوفة على جملة الشرط فى البيت السابق، تتكون من:
-محمول (المسند) الفعل: تثنت، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: صفوف.
- لاحق (الجار والمجرور) من النخيل، متعلق بالفعل.
- **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل بالفعل (التاء) فى قوله (رأيتم) يحيل إلى أهل الركب**.** وقوله (حدائق الحى) يحيل إلى حدائق المدينة المنورة.
- **المحتوى القضوي:** استكمال توجيه الخطاب إلى ركب الحجيج عند رؤيتهم لحدائق المدينة المنورة ونخيلها.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "الوصف"، يتجسد فى الجملتين الفعليتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): رؤية الحجيج لحدائق المدينة المنورة، ونخيلها.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): وصف مشهد ظهور حدائق المدينة المنورة، وصفوف نخيلها التى تتمايل أمام القادمين إليها.

البيت السادس: قائماتٍ مِثْل العرائس والأعْـ ـذاقُ فيها قراطقٌ وشنُوفُ

- فعل القول: (والأعْـذاقُ فيها قراطقٌ..)

تركيب نحوي، نوعه: جملة اسمية خبرية مجازية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: الأعذاق.
- محمول (المسند) الخبر: جملة (فيها قراطق).
- **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل (ها) فى قوله (فيها) يحيل إلى نخيل المدينة المنورة**.**
- **المحتوى القضوي:** تمتاز المدينة بجمال نخيلها.
- **الفعل الإنجازي**: فعل "الوصف"، يتجسد فى الجملة الاسمية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): تظهر للحجيج أعذاق نخيل المدينة المنورة فى صورة عروس أنيقة، تلبس قرطًا فى أذنها.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): وصف جمال نخيل المدينة وهو يتمايل فى بهاء، مثل العروس المجلوة، وتشبه أعذاقه القرط الذى ترتديه العروس فى أذنها.

البيت السابع: وقَـرَأتُم مـن المنـازل طَرْسًـا رُقمـتْ بـالمطىّ فيهـا حـروفُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (وقَرَأتُم من المنازل طَرْسًا)
- تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، معطوفة على جملة الشرط فى البيت الخامس، تتكون من: -محمول (المسند) الفعل: قرأتم، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: (التاء) الضمير المتصل بالفعل المحيل إلى أهل الركب (الحجيج).
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: طرسًا.
- لاحق (الجار والمجرور) من المنازل، متعلق بالفعل (قرأتم).
- **الفعل القولي الثاني:** (رُقمتْ بالمطىّ فيها حروفُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية معطوفة على جملة الشرط فى البيت الخامس، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: رقمت، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) نائب الفاعل: حروف.
- لاحق (الجار والمجرور) بالمطىّ، متعلق بالفعل (رقمت).
- **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل بالفعل (التاء) فى قوله: (قرأتم) - يحيل إلى أهل الركب (الحجيج). وقوله (المنازل) يحيل إلى منازل المدينة المنورة.
- **المحتوى القضوي:** توجيه الخطاب إلى ركب الحجيج عند مرورهم على منازل المدينة؛ للتعرف على أخبارها، وتاريخها.
- الفعل الإنجازي: فعل "الوصف"، يتجسد فى الجملتين الفعليتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): قراءة ركب الحجيج لصحيفة منازل مدينة الرسول.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): وصف جمال منازل مدينة الرسول، وهى تشبه الكتاب المقروء أو الصحيفة، وكأن المطايا التى يركبها القادمون إليها - حروف هذا الكتاب.

البيت التاسع: وفَهِمْتُم نُطقَ النَّسيم إذا ما أُفْرِغَتْ عَنْهُ بالحجاز ظُرُوفُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (فَهِمْتُم نُطقَ النَّسيم)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية معطوفة على جملة الشرط فى البيت الخامس، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: فهمتم، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: التاء، الضمير المتصل بالفعل- المحيل إلى أهل الركب (الحجيج).
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: نطق النسيم.
- **الفعل القولي الثاني**: (أُفْرِغَتْ عَنْهُ بالحجاز ظُرُوفُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية معطوفة على جملة الشرط فى البيت الخامس، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: أفرغت، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) نائب الفاعل: ظروف.
- **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل بالفعل (التاء) فى قوله (فهمتم) - يحيل إلى أهل الركب.

- **المحتوى القضوي:** يصور الشاعر نسيم المدينة العليل، وهو ينطق بما يكشف عن جمال المكان.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "الوصف"، يتجسد فى الجملتين الفعليتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): يفهم الحجيج ما ينطق به نسيم مدينة الرسول العليل.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): وصف جمال نسيم مدينة" طيبة" العليل، فكأنه إنسان يقرأ الكتاب أو الصحيفة، فينطق بما يكشف عن جمال المكان، وروعة تاثيره.

- **المثال الثاني**: البيت الأول:

وهذه المشمعلاتُ اقْتَضَتْ عَنَقًا تَطْوى الفَيَافى وثوبُ النقع مُنْتَسِجُ

- فى البيت ثلاثة أفعال قولية؛ الأول: (وهذه المشمعلاتُ اقْتَضَتْ عَنَقًا)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: هذه، اسم إشارة يحيل إلى (المشمعلات) النياق النشيطة التى يركبها الحجيج، وهم متجهون إلى أرض الحجاز.
- محمول (المسند) الخبر: جملة (اقتضت عنقًا).
- **الفعل القولي الثاني**: (تَطْوى الفَيَافي)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: تطوى، صورته: فعل مضارع.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هى) يحيل إلى النياق.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: الفيافى.
- والجملة فى موضع خبر ثان للمبتدأ (هذه)، أو حال منه.
- **الفعل القولي الثالث:** (وثوبُ النقع مُنْتَسِجُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه): ثوب النقع.
- محمول (المسند) الخبر: منتسج.
- والجملة فى موضع حال.
- **الفعل الإحالي**: اسم الإشارة (هذه) فى قوله (هذه المشمعلات) -يحيل إلى النياق النشيطة التى يركبها الحجيج.
- **المحتوى القضوي:** يركب الحجيج، نياقهم النشيطة التى تسير بهم فى الصحارى الواسعة، وهى مسرعة، وقد انتسج حولها الغبار؛ لتصل بهم إلى أرض الحجاز.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "الوصف"، يتجسد فى الجمل الخبرية الثلاث التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بركوب الحجيج لنياقهم السريعة، لتصل بهم إلى أرض الحجاز.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): وصف قوة النياق التى يركبها الحجيج فى رحلتهم إلى أرض الحجاز، وقد أحاط بها الغبار من كل جانب، فصارت تشبه الثوب المنسوج.

البيت الثاني: قَدْ أَسْكَرَتْها تلاحينُ الحداةِ وقَدْ أَهَاجَهَا ذلك التَّرْنَامُ والهَزَجُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (قَدْ أَسْكَرَتْها تلاحينُ الحداةِ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية مؤكدة بقد الدالة على تحقيق ما بعدها، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: أسكرت، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: تلاحين الحداة.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: الضمير المتصل بالفعل (ها) – المحيل إلى النياق.
- **الفعل القولي الثاني**(وقَدْ أَهَاجَها ذلك التَّرْنَامُ ...)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية مؤكدة بقد، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: أهاج، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ذلك، اسم إشارة يحيل إلى تلاحين الحداة.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: الضمير المتصل بالفعل (ها) - المحيل إلى النياق.
- **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل بالفعل (ها) فى قوله: (أسكرتها، أهاجها) - يحيل إلى المشمعلات (النياق النشيطة) التى يركبها الحجيج. واسم الإشارة (ذلك) يحيل إلى تلاحين الحداة وغنائهم.
- **المحتوى القضوي:** تطرب النياق التى يركبها الحجيج عند سماع غناء الحداة وتلاحينهم.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "الوصف"، يتجسد فى الجملتين الفعليتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): تسكر تلاحين الحداة النياق التى يركبها الحجيج، فتهتز وتهيج عند سماعها.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): وصف سعادة النياق بالرحلة إلى أرض الحجاز، فيهتزون طربًا عند سماع أغانى الحداة، ويشعرون بنشوة تشبه نشوة شارب الخمر.

البيت الثالث:

تُصْغِى إلى الصّوتِ وَهْنًا حين تَسْمَعُهُ ومنهُ فى أُذْنِها النَّايَاتُ والصَّنَجُ

- **فعل القول:** (تُصْغِى إلى الصّوتِ وَهْنًا...)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: تصغى، صورته: فعل مضارع.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هى) يحيل إلى النياق.
- **الفعل الإحالي:** قوله (الصوت) يحيل إلى صوت غناء الحداة وتلاحينهم، والضمير المتصل (ها) فى قوله (أذنها) يحيل إلى النياق، وكذلك الضمير المستتر فى فى الفعل (تصغى).

- **المحتوى القضوي**: تصغى النياق التى يركبها الحجيج إلى صوت غناء الحداة وتلاحينهم.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "الوصف"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): تسمع النياق صوت غناء الحداة وتلاحينهم، فتصغى إليه.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): وصف المتعة التى تشعر بها النياق، أثناء رحلتها إلى أرض الحجاز، حيث مدينة الرسول، فتصغى إلى صوت غناء الحداة الذى يشبه -فى أذنها -صوت النايات والصنج.

البيت الرابع: حتّى تَمُدّ الهوادى وهى مُطْرِقةٌ لهـــا جُسُـــومٌ ولكـــن مـــا لهـــا مُهَـــجُ

- فعل القول: (حتّى تَمُدّ الهوادى وهى مُطْرِقةٌ)

تركيب نحوى؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: تَمُدّ، صورته: فعل مضارع.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره(هي) – يحيل إلى النياق.
- قوله (وهى مطرقة) جملة اسمية خبرية، فى موضع حال من الفعل (تَمُدّ).
- **الفعل الإحالى:** الضمير المنفصل (هي) فى قوله (وهى مطرقة) - يحيل إلى النياق التى يركبها الحجيج.
- **المحتوى القضوى:** تمد النياق الهوادى (أعناقها)، وهى مطرقة ؛ لتستمتع بصوت غناء الحداة.
- **الفعل الإنجازى**: فعل "الوصف"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بحركة مدّ النياق لأعناقها وهى مطرقة؛ لتسمع صوت غناء الحداة وتلاحينهم.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): وصف صورة النياق التى يركبها الحجيج، وقد مدّت أعناقها ؛ لتستمتع بصوت غناء الحداة.

- **الفعل التأثيري**: استحضار المرسل إليه لصورة " الحجيج"، وهم متجهون بشوق ولهفة إلى أرض الحجاز. واستحضار صورة حدائق مدينة " طيبة"، ومنازلها، ونخيلها، ونسيمها العليل. وإثارة الشوق واللهفة لرؤيتها.

نستخلص-مما سبق- أن الشاعر قد وظف الأفعال الكلامية الإخبارية (ساروا، يزجرون، يسيرون، جدّوا، قدمتم، رأيتم، فهمتم، قرأتم، أسكرتها، أهاجها، تصغى، تمد، يطربه...) -وظفها لإنجاز فعل "الوصف" لرحلة الحجيج إلى أرض الحجاز مرورًا بمدينة طيبة، ورؤية أنوارها وتأمل جمال حدائقها ومنازلها.

مقويات الفعل الإنجازي:

وظف الشاعر عددًا من الآليات البلاغية المقوية لفعل" الوصف"، ومنها آلية " التشبيه"، فشبه الغبار – الذى تثيره الرياح- بالقطن المندوف، إذ يقول:

يَزْجُـــرون المطـــى فـــى ذاتِ رمـــلٍ بيـــدِ الـــريح قطْنُهـــا مَنْـــدُوفُ

وشبهه -كذلك- بالثوب المنسوج بإضافة المشبه به إلى المشبه فى قوله:

وهذه المشمعلاتُ اقْتَضَتْ عَنَقًا تَطْوى الفَيَافى وثوبُ النقع مُنْتَسِجُ

كما وظف آلية" التشبيه" فى وصفه لجمال نخيل المدينة، وهو يتمايل فى بهاء وجمال، فشبهه بالعروس المجلوة، وقد ارتدت ملابسها الأنيقة، وشبه أعذاق النخيل بالقرط الذى تلبسه العروس فى أذنها، فقال:

ورَأَيْتُم حدائقَ الحَىّ لاحتْ وتَثَنّت من النخيلِ صفوفُ
قائماتٍ مِثْل العرائس والأعْـ ـذاق فيها قراطقٌ وشُنُوفُ

ووظف الشاعر آلية "الاستعارة" فى تصويره لمنازل مدينة " طيبة"، فشبهها بالكتاب المقروء أو الصحيفة، وكأن المطايا التى يركبها القادمون إليها حروف هذا الكتاب، فقال:

وقَرَأْتُم من المنازلِ طَرْسًا رُقمتْ بالمطىّ فيها حروفُ

وقال فى وصف نسيم المدينة العليل:

وفَهِمْتُم نُطقَ النَّسيم إذا ما أفْرغَتْ عَنْهُ بالحجازِ ظُرُوفُ

فشبّه النسيم العليل بإنسان يقرأ الكتاب أو الصحيفة، فينطق بما يكشف عن جمال المكان، وروعة تأثيره.

وقد أوحت هذه "الصورة الوصفية" البعيدة عن إدراك المخاطب- بالعديد من المعاني والدلالات المعبرة عن جمال مدينة الرسول، وقوة تأثيرها، إذ تمتلىء ساحة المدينة بالزوار والقوافل القادمة لزيارة مسجد الرسول ومدينته. كما أسهمت فى تقوية الأداء الإنجازى لفعل "الوصف".

واستعمل الشاعر "آلية الاستعارة" ، **فشبّه الفيافى بكتابٍ يطوى، وشبّه النياق التى تسير فيها بمن يطوى هذا الكتاب، فقال:**

وهذه المشمعلاتُ اقْتَضَتْ عَنَقًا تَطْوى الفَيَافى وثوبُ النقع مُنْتَسِجُ

المبحث الثاني
(الأفعال التوجيهية)
Directives

الأفعال التوجيهية Directives

يقصد بالأفعال التوجيهية -كما حددها جون سيرل- "الأفعال الكلامية التى تمثل محاولات يبذلها المتكلم كى يجعل المخاطب ينخرط فى عمل معين، وهى تعبرعن رغبة المتكلم فى أن يقوم السامع بفعل مستقبلى"، ومن أمثلتها الطلب، والنصح، والإرشاد، والاستفهام، والسؤال، والاقتراح، والحث، والتحذير.

وقد استخدم الشاعر الأفعال التوجيهية فى ديوانه؛ بغرض إنجاز أفعال "طلب الشفاعة" ، و"النصح والإرشاد؛ للاقتداء بالصحابة والسير على هديهم"، و" التحذير من الاستهزاء بكتاب الله ورسوله".

الأمثلة:

المثال الأول:

يـــا شَـــفِيعَ العُصَـــاةِ فـــى يَـــوْمِ حَشْـــرٍ هَوْلُـــــهُ بـــــالأهوالِ لـــــيسَ يُقَـــــاسُ
يـــا جـــلاءَ الكـــروبِ يـــا مَـــنْ لمثلـــى فـــى البرايـــا حفـــظٌ بـــه واحتـــراسُ
كُـــنْ شَـــفِيعى يـــومَ الحســـابِ وعَـــونِى مُـــدْ يقـــومُ الميـــزانُ والقِسْـــطاسُ[1]

المثال الثانى:

أبـــو بكـــر ذو الفضـــلِ والحِجَـــا لقـــد كـــان مـــن تقـــوى الإلـــه لـــه مـــرْطُ
كـــذا عمـــرُ الفـــاروقُ ليـــث بنـــى الـــوغى ومَـــنْ لـــرؤوسِ المشـــركين بـــه خَـــرْطُ
وعثمـــانُ ذو النـــورين أنفـــقَ مَالَـــهُ وجهّـــزَ جيشًـــا مُعْسِـــرًا نالـــه القحْـــطُ[2]

المثال الثالث:

خمســـةٌ طالمـــا اسْـــتَخفوا بطـــه وافْتَـــرَوا فـــى الـــورى عليـــه وغَـــاظُوا
وبـــه اسْـــتَهْزَؤا إلـــى أنْ أتـــتهم دَعْـــوةٌ منـــه بعـــدها مـــا قَـــاظُوا[3]
فَقَضـــى بـــالعمى ابـــنُ مُطْلـــب فـــى وجـــعٍ لا يقـــرّ منـــه الحِجَـــاظُ[4]
وأصَـــابَ الـــرّدى ابـــنَ عبـــد يَغُـــوث وعليـــه اسْتِسْـــقَاؤه مِلْظَـــاظُ[5]
ودَهَـــى العَـــاصَ شَـــوْكةٌ أهْلَكتْـــه وبـــه اشْـــتَدّ وقعهـــا الكَظْـــاظُ[6]
وبرجـــلِ الوليـــدِ قـــدْ غَـــاصَ ســـهمٌ مَـــاتَ منـــه ومـــا لـــه اسْـــتِيقَاظُ
واعْتَـــرى الحـــارثَ القيـــوحُ إلـــى أن رأسُـــهُ سَـــالَ واحْتَـــواهُ الفَـــواظُ[7]

تحليل الأفعال الكلامية:

المثال الأول: **(طلب الشفاعة)**

البيت الأول: يـا شَـفِيعَ العُصَـاةِ فـى يَـوْمِ حَشْـرٍ هَوْلُـــــهُ بـــــالأهوالِ لـــــيسَ يُقَـــــاسُ

- **فعل القول:** (يا شَفِيعَ العُصَاةِ فى يَوْمِ حَشْرٍ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة طلبية ندائية.

- **الفعل الإحالي**: قوله (شفيع العصاة) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقوله (يوم حشر) يحيل إلى يوم القيامة.

---

(1) الديوان. ص (93).
(2) السابق. ص (121- 122).
(3) قاظ القوم بالمكان: أقاموا فيه. القاموس 2/ص (412). فالمراد هنا: أنهم ما أقاموا.
(4) الجحاظ بالكسر: محجر العين. القاموس 2/ ص (408).
(5) رجل ملظ وملظاظ: عسر ضيق مشدد عليه. القاموس 2/ ص (413).
(6) يقال كظَّه كظًا وكظاظة: بهظه وكربه وجهده. ورجل كظٌ: تبهظه الأمور حتى يعجز عنها. القاموس 2/ ص (412- 413).
(7) الفواظ: الموت. الديوان. ص (126- 127).

- **المحتوى القضوي:** توجيه الخطاب إلى النبى ؛ ليكون شفيعنا فى يوم الحشر.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "توجيهي"، يتجسد فى الجملة الطلبية الندائية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): النداء.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): استعطاف النبى، وطلب شفاعته فى يوم الحشر.

البيت الثاني: يا جلاءَ الكروبِ يا مَنْ لمثلي فى البرايا حفظٌ به واحتراسُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (يا جلاءَ الكروبِ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة طلبية ندائية:

- **الفعل القولي الثاني:** (يا مَنْ لمثلى فى البرايا حفظٌ به...)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة طلبية ندائية:

- **الفعل الإحالي:** قوله (جلاء الكروب) يحيل إلى الرسول الكريم، والضمير المتصل (ياء المتكلم) فى قوله (لمثلي) يحيل إلى المرسل (الشاعر).
- **المحتوى القضوي:** توجيه الخطاب إلى النبى؛ طلبا لشفاعته.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "توجيهى"، يتجسد فى الجملتين الطلبيتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): النداء.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): استعطاف النبى، وطلب شفاعته التى بها تُكشف الكروب، وتُحفظ البرايا.

البيت الثالث: كُنْ شَفِيعى يومَ الحسابِ وعَونِى مُذْ يقومُ المِيزانُ والقِسْطاسُ

- **فعل القول:** (كُنْ شَفِيعي يومَ الحسابِ...)

تركيب نحوي، نوعه: جملة طلبية أمرية، تتكون من:

- كن، صورته: فعل أمر ناسخ.
- موضوع (المسند إليه) اسم كن: ضمير مستتر تقديره (أنت) - يحيل إلى الرسول الكريم.
- محمول (المسند) خبر كن: شفيعى.
- **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل (ياء المتكلم) فى قوله (شفيعى، وعونى) - يحيل إلى المرسل (الشاعر). وقوله (يوم الحساب) يحيل إلى يوم القيامة. والضمير المستتر فى قوله (كن شفيعى) يحيل إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه.
- **المحتوى القضوي:** توجيه الخطاب إلى النبى ؛ طلبًا لعونه وشفاعته فى يوم الحساب.
- **الفعل الإنجازي: فعل " توجيهي"**، يتجسد فى الجملة الطلبية الأمرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الأمر.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): استعطاف النبى، وطلب شفاعته وعونه فى يوم الحساب.

- **الفعل التأثيري**: (المخاطب الخاص)

الاستجابة لطلب الشفاعة -كما ثبت فى السنة النبوية الشريفة- أنه صلوات الله وسلامه عليه سيشفع للناس عامة، ولأمته خاصة فى يوم القيامة.

- المخاطب العام (قارىء النص أو متلقيه)

الاتحاد مع النص بمشاركة المرسل استعطافه للنبى، وطلبه لشفاعته.

المثال الثاني:(الحث على الاقتداء بالصحابة)

البيت الأول: أبو بكر ذو الفضل والحِجَا لقد كان من تقوى الإله له مِرْطُ

- **فعل القول**: (أبو بكر ذو الفضل والحِجَا)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: أبو بكر.
- محمول (المسند) الخبر: ذو الفضل.
- **الفعل الإحالي**: قوله (أبو بكر) يحيل إلى الصحابى أبى بكر الصديق.
- **المحتوى القضوي**: اتصف أبو بكر بالفضل والتقى.
- **الفعل الإنجازي:** فعل " توجيهى"، يتجسد فى الجملة الاسمية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار باتصاف أبى بكر الصديق بالفضل والتقى.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): توجيه النصح إلى المخاطب ؛ للاقتداء بفضل أبى بكر، وقوة إيمانه.

البيت الثانى: كذا عمرُالفاروقُ ليث بنى الوغى ومَنْ لرؤوس المشركين به خَرْطُ

- **فعل القول:** (عمرُالفاروقُ ليث بنى الوغى)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: عمر، وصفته: الفاروق.
- محمول (المسند) الخبر: ليث بنى الوغى.
- **الفعل الإحالي**: قوله (عمر الفاروق) يحيل إلى الصحابى عمر بن الخطاب.
- **المحتوى القضوي:** كان عمر بن الخطاب شجاعًا قويًا فى مواجهة المشركين.
- **الفعل الإنجازي:** فعل " توجيهي"، يتجسد فى الجملة الاسمية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بشجاعة عمر، وقوته، وشدة بأسه فى مواجهة المشركين.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): توجيه النصح والإرشاد إلى المرسل إليه؛ للاقتداء بعمر بن الخطاب فى قوة دفاعه عن الدين.

البيت الثالث: وعثمانُ ذو النورين أنفقَ مَالَهُ وجهّزَ جيشًا مُعْسِرًا نالَه القحْطُ

- **فى البيت فعلان قوليان؛ الأول:** (وعثمانُ ذو النورين أنفقَ مَالَهُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: عثمان، وصفته: ذو النورين.
- محمول (المسند) الخبر: جملة (أنفق ماله).
- **الفعل القولي الثاني: (**وجهّزَ جيشًا مُعْسِرًا ناله القحْطُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: جهَّز، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هو) يحيل إلى عثمان بن عفان.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: جيشًا.
- قوله (معسرًا) صفة للجيش. و كذلك جملة (ناله القحط) صفة للجيش.
- **الفعل الإحالي:** الضمير المستتر فى الفعل (جهَّز) - يحيل إلى الصحابى عثمان بن عفان. وقوله (جيشًا) يحيل إلى جيش المسلمين، وكذلك الضميرالمتصل (الهاء) فى قوله (ناله).
- **المحتوى القضوي**: أنفق عثمان بن عفان ماله فى سبيل الله وفى تجهيز جيش المسلمين، وتدعيمه.
- الفعل الإنجازي: فعل "توجيهي"، يتجسد فى الجملتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بإنفاق عثمان بن عفان لماله فى سبيل الله، وفى تجهيز جيش المسلمين.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): توجيه النصح والإرشاد إلى المخاطب؛ للاقتداء بالصحابى عثمان بن عفان فى بذله لأمواله فى سبيل الله.

- الفعل التأثيري: إثارة مشاعر"الإعجاب" فى نفس المخاطب (المرسل إليه) - بقوة إيمان أبى بكر، وشجاعة عمر، وإنفاق عثمان.
- **المثال الثالث:(التحذير من الاستهزاء بكتاب الله ورسوله)**

البيت الأول: خمسةٌ طالما اسْتَخفوا بطه واقْتَرَوا فى الورى عليه وغَاظُوا

- **فى البيت ثلاثة أفعال قولية؛ الأول: (**خمسةٌ طالما اسْتَخفوا بطه)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: خمسة (على تقدير مضاف: خمسة أشخاص).
- محمول (المسند) الخبر: جملة (طالما استخفوا بطه).
- **الفعل القولي الثاني: (**واقْتَرَوا فى الورى عليه)
- تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية معطوفة على جملة الخبر السابقة، وتتكون من: -- محمول (المسند) الفعل: افترى، صورته: فعل ماض؛ لتأكيد وقوع الحدث.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: الضمير المتصل بالفعل (واو الجماعة) المحيل إلى خمسة من مشركى قريش.
- لاحق (الجار والمجرور) عليه، متعلق بالفعل (افتروا).
- **الفعل القولي الثالث**: (وغَاظُوا)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية معطوفة على جملة الخبرالأولى- تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: غاظ، صورته: فعل ماض؛ لتأكيد وقوع الحدث.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: الضمير المتصل بالفعل (واو الجماعة) المحيل إلى خمسة من مشركى قريش.
- **الفعل الإحالي:** قوله (خمسة طالما استخفوا بطه) – يحيل إلى خمسة من مشركى قريش[1] كانوا يستهزءون بكتاب الله ونبيه، وهم: الأسود بن المطلب (من بنى أسد)، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف (من بنى زهرة)، والوليد بن المغيرة (من بنى مخزوم)، والعاص بن وائل بن هشام (من بنى العاص)، والحارث بن الطلاطلة (من خزاعة).
- **المحتوى القضوي:** استهزأ خمسة من مشركى قريش بكتاب الله ونبيه، وكانوا يفترون عليه.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "توجيهي"، يتجسد فى الجمل الخبرية الثلاث التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار باستهزاء خمسة من مشركى قريش بكتاب الله ونبيه وافترائهم عليه.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغى المتضمن فى الكلام): "تحذير المخاطب" من الاستهزاء بكتاب الله ونبيه.

البيت الثاني: وبه اسْتَهْزَؤا إلى أنْ أتتهم دَعْوةٌ منه بعدها ما قاظُوا

- **فى البيت فعلان قوليان؛ الأول:** (وبه اسْتَهْزَؤا)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: استهزأ، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: الضمير المتصل بالفعل (واو الجماعة).
- لاحق (الجار والمجرور) به، متعلق بالفعل (استهزؤا).
- **الفعل القولي الثاني:** (إلى أنْ أتتهم دَعْوةٌ منه)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية مؤولة بمصدر؛ (الإتيان)، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: أتت، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: دعوة.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: الضمير المتصل (هم) فى قوله: (أتتهم).
- لاحق (الجار والمجرور) منه، متعلق بالفعل (أتتهم).
- **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل فى قوله: (استهزؤا، أتتهم) - يحيل إلى الخمسة الذين استهزؤا بكتاب الله ونبيه. والضمير المتصل (الهاء) فى قوله (به، دعوة منه) -يحيل إلى الرسول الكريم.
- **المحتوى القضوي:** دعا النبى صلى الله عليه وسلم – على الذين كانوا يستهزءون به، ويفترون عليه- دعوة، ما قاموا بعدها.

---

[1] نزل فيهم قوله تعالى { إنَّا كفيناك المستهزءين، الذين يجعلون مع الله إلهًا أخر فسوف يعلمون، ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون، فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين، وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين} سورة الحجر. من الآية رقم (95) إلى الآية رقم (99)..

- **الفعل الإنجازي**: فعل "توجيهي"، يتجسد فى الجملتين الفعليتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بدعوة النبى على المستهزئين به – دعوة، ما قاموا بعدها.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): " تحذير المرسل إليه" من عاقبة الاستهزاء بنبى الله الكريم.

البيت الثالث: فَقَضى بالعمى ابنُ مُطْلب فى وجعٍ لا يقرّ منه الحِظاظُ

- **فعل القول:** (فَقَضى بالعمى ابنُ مُطْلب)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: قضى، صورته: فعل ماض، أفاد فى تأكيد الحدث.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ابن مطلب.
- لاحق (الجار والمجرور) بالعمى، متعلق بالفعل (قضى).
- **الفعل الإحالي**: قوله (ابن مطلب) يحيل إلى الأسود بن المطلب (من بنى أسد).
- **المحتوى القضوي**: أُصيب الأسود بن المطلب بالعمى، جزاء استهزائه بالرسول.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "توجيهي"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بإصابة الأسود بن المطلب بالعمى.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغى المتضمن فى الكلام): توجيه التحذير إلى المخاطب من عاقبة الاستهزاء بكتاب الله ونبيه.

البيت الرابع: وأصَابَ الرّدى ابنَ عبد يَغُوث وعليه استْتِسْقَاؤه مِلْظاظُ

- **فعل القول:** (وأصَابَ الرّدى ابنَ عبد يَغُوث)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: أصاب، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: الرّدى.
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: ابن عبد يغوث.
- **الفعل الإحالي:** قوله (ابن عبد يغوث) يحيل إلى الأسود بن عبد يغوث (من بنى زهرة).
- **المحتوى القضوي:** مات ابن عبد يغوث، مصابًا بالاستسقاء؛ جزاء استهزائه بكتاب الله ونبيه.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "توجيهي"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بموت ابن عبد يغوث، مصابًا بالاستسقاء.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): توجيه " التحذير" إلى المخاطب -من الاستهزاء بكتاب الله ونبيه، حتى لا تكون عاقبته كعاقبة ابن عبد يغوث.

البيت الخامس: ودَهَى العَاصَ شَوْكةٌ أهْلكتْه وبه اشْتَدّ وقعها الكَظاظُ

– **فعل القول:** (ودَهَى العَاصَ شَوْكةٌ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

– محمول (المسند) الفعل: دهى، صورته: فعل ماض.
– موضوع (المسند إليه) الفاعل: شوكة.
– موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: العاص.
– جملة (أهلكته) صفة للشوكة.
– **الفعل الإحالي**: قوله (العاص) يحيل إلى العاص بن وائل بن هشام (من بنى العاص) أحد المستهزئين بكتاب الله ورسوله.
– **المحتوى القضوي:** أصاب العاص بن وائل شوكة فى قدمه، فأهلكته.
– **الفعل الإنجازي:** فعل "توجيهى"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بدخول شوكة فى قدم العاص بن وائل؛ أهلكته.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغى المتضمن فى الكلام): تحذير المخاطب من عاقبة الاستهزاء بكتاب الله ونبيه.

البيت السادس: وبرجلِ الوليدِ قدْ غَاصَ سهمٌ مَاتَ منه ومَا لَه اسْتِيقَاظُ

– فعل القول: (وبرجلِ الوليدِ قدْ غَاصَ سهمٌ).

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية مؤكدة بقد، تتكون من:

– محمول (المسند) الفعل: غاص، صورته: فعل ماض.
– موضوع (المسند إليه) الفاعل: سهم.
– لاحق (الجار والمجرور) برجل الوليد، متعلق بالفعل (غاص).
– **الفعل الإحالي:** قوله: (الوليد) يحيل إلى الوليد بن المغيرة (من بنى مخزوم) -أحد المستهزئين بكتاب الله ونبيه.
– **المحتوى القضوي:** مات الوليد بن المغيرة؛ متأثرًا بجرح فى كعب رجله.
– **الفعل الإنجازي**: فعل "توجيهي"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بموت الوليد بن المغيرة بعد أن غاص سهم فى كعب رجله.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): تحذير المرسل إليه من عاقبة الاستهزاء بكتاب الله ورسوله.

البيت السابع: واعْتَرى الحارثَ القيوحُ إلى أن رأسُهُ سَالَ واحْتَواهُ الفَواظُ

– **فعل القول**: (واعْتَرى الحارثَ القيوحُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

– محمول (المسند) الفعل: اعترى، صورته: فعل ماض.

- موضوع (المسند إليه) الفاعل: القيوح.
- موضوعه الثانى (معمول الفعل) المفعول به: الحارث.
- **الفعل الإحالي**: قوله (الحارث) يحيل إلى الحارث بن الطلاطلة (من خزاعة) أحد الخمسة الذين استهزؤا بكتاب الله ونبيه.
- **المحتوى القضوي:** مات الحارث بن الطلاطلة، متأثرًا بجراحه؛ جزاء استهزائه بكتاب الله ونبيه.
- **الفعل الإنجازي:** فعل "توجيهي"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بموت الحارث؛ متأثرًا بجراحه.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): توجيه " فعل التحذير" إلى المخاطب- من عاقبة الاستهزاء بكتاب الله ونبيه.

- **الفعل التأثيري**: "الثقة" فى حفظ الله وحمايته لكتابه ولنبيه فى مواجهة أهل الكفر والضلالة، مهما بلغت سطوتهم أو قوتهم.

يتبين -مما سبق- أن الشاعر قد وظف الأفعال الكلامية التوجيهية المتمثلة فى (يا شفيع العصاة، يا جلاء الكروب، كن شفيعى، ، أبو بكر ذو الفضل، عمر الفاروق ليث بنى الوغى، استخفوا، استهزءوا، افتروا، غاظوا، أصاب، دهى، غاص، اعترى) - وظفها بغرض إنجاز أفعال " طلب الشفاعة"،و"الحث على الاقتداء بالصحابة فى قوة الإيمان، ومساندة الحق، والبذل فى سبيل الله، وشدة البأس فى مواجهة أعداء الدين. و" التحذيرمن الاستهزاء بكتاب الله ونبيه".

مقويات الأداء الإنجازي:

استعان المرسل بعدد من الآليات البلاغية؛ لتقوية أدائه الإنجازي التوجيهي، ومن هذه الآليات:

توظيف النداء البلاغي:

وظف الشاعر النداء البلاغي؛ للتعبير عن القصد بطريق غير مباشر، مثلما يتضح فى قوله:

يـــا شَـــفِيعَ العُصَـــاةِ فـــى يَـــوْمِ حَشْـــرٍ هَوْلُـــــهُ بـــــالأهوالِ لـــــيسَ يُقَـــــاسُ

خرج أسلوب النداء هنا عن إفادة معناه الأصلي الذى حدده البلاغيون، وهو " طلب الإقبال"؛ ليفيد معنى آخر وهو" استعطاف النبى وطلب شفاعته فى يوم الحشر"تبعًا لما يقتضيه السياق.

وكذلك فى قوله:

يـــا جـــلاءَ الكـــروبِ يـــا مَـــنْ لمثلـــى فـــى البرايـــا حفـــظٌ بـــه واحتـــراسُ

فخرج أسلوب النداء هنا عن إفادة معناه الأصلى؛ ليفيد معنى آخر يرتبط بالسياق، وهو " الاستعطاف"و "الرجاء" للنبى، أن تحل علينا شفاعته التى تكشف بها الكروب، وتحفظ بها النفوس.

توظيف الأمر البلاغي:

وظف الأمر البلاغي ؛ التعبير عن قصد المرسل بطريق غير مباشر، إذ يقول:

كُـــنْ شَـــفِيعى يـــومَ الحســـابِ وعَـــونِى مُـــذْ يقـــومُ الميـــزانُ والقِسْـــطاسُ

خرج الأمر هنا عن إفادة معناه الأصلي-كما حدده البلاغيون- وهو " طلب حصول الفعل على سبيل الاستعلاء والإلزام"؛ ليفيد غرضًا آخر يرتبط بقصد المتكلم وهو"الرجاء"، فالشاعر يرجو النبى ويطلب شفاعته وعونه يوم القيامة.

استخدام التركيب الخبري البلاغي:

عبر المرسل عن أفكاره ومعانيه بوسيلة غير مباشرة عن طريق استخدام التركيب الخبرى البلاغى الذى يخرج عن إفادة غرضيه الأصليين؛ فائدة الخبر، ولازم الفائدة؛ ليفيد أغراضًا أخرى إضافية، تفهم من السياق، كما جاء فى قوله:

خمسةٌ طالما اسْتَخفوا بطه ... وافْتَرَوا فى الورى عليه وغَاظُوا
وبه اسْتَهْزَؤا إلى أنْ أتتهم ... دَعْوةٌ منه بعدها ما قَاظُوا

جاء توظيف الشاعر للتركيب الخبري البلاغي فى هذين البيتين؛ لإفادة غرض " التحذير" من عاقبة الاستهزاء بكتاب الله ونبيه، حتى لا ينزل عليهم غضب الله مثلما نزل على هؤلاء المشركين.

المبحث الثالث

الأفعال التعبيرية

Expressive

الأفعال التعبيرية

يقصد بها- كما حدد جون سيرل -أن يعبر المتكلم عن موقفه من حالة معينة محددة فى محتوى خبري، فيكشف عن مجموعة متنوعة من الحالات النفسية المختلفة، والمحتوى الخبري فيها يجب أن يكون متعلقًا بالمتكلم أو السامع. [1] ومن أمثلتها: الشكر، والاعتذار، والترحيب، والتهنئة، والتعزية، والتحية، والقبول.

وقد استخدم الشاعر الأفعال التعبيرية فى ديوانه، بغرض التعبير عن حبه للرسول صلى الله عليه وسلم وشوقه إلى رؤيته وزيارة مسجده فى المدينة المنورة.

الأمثلة:

المثال الأول:

أطْلُبُ القُربَ والمزارُ بعيدُ ... وفؤادِى يُبْدِى الجَوى ويُعِيدُ[2]
وحمامُ الآراكِ غرّد حتى ... أوجدَ الوجدَ ذلك التغريدُ
وكأنَّ النسيمَ كأسُ مُدَامٍ ... وكأنَّ الغصونَ فى الروض غيدُ[3]
سَاكِنِى طيْبَةَ الشريفة شَوْقِى ... صَارَ فى الحبِّ ما عليه مزيدُ
أشْتَهِى أن أزوركم كلّ عامٍ ... لكن اللهُ فاعلٌ ما يريدُ

---

[1] د/صبرى إبراهيم السيد. التداولية مقاصد وآداب. ص (41) بتصرف يسير،

[2] الجوى: شدة الوجد. القاموس 4/ ص (315).

[3] الغيد: الغيداء المتثنية ليِّنًا، والغادة المرأة الناعمة اللينة. ج (غيد). القاموس 1/ ص (333).

وأنـــــا اليـــــومَ صـــــائمٌ عـــــن ســـــواكم حيـــــث عِنْـــــدِى يـــــومُ الزيـــــارةِ عِيـــــدُ[1]

المثال الثاني:

يـــا نســـمةٌ مِـــنْ رُبَـــا أرضِ الحجـــازِ ســـرتْ تكـــادُ مِـــنْ لُطْفِهـــا بـــالرّوح تَمْتَـــزجُ
إذا مـــررت علـــى وادِى القُـــرَى ســـحرًا حيـــث البقيـــعُ بَقِيـــعُ الغَرْقَـــدِ الـــبَهِجُ[2]
فاسْـــتَوطِنِى حـــرمَ الهـــادِى مبلِّغـــةً إليـــه أزْكَـــى ســـلامٍ زَانَـــهُ الـــبَلَجُ
عـــن مُغْـــرَمٍ بدمشـــق الشـــامِ مُنْطَـــرحٍ قـــد هـــاجَ للهجـــرِ فـــى أحشـــائِه وَهَـــجُ
يُقِيمُـــه الشـــوقُ والأيـــامُ تُقْعِـــدُه وقلْبُـــهُ مـــن ألـــيمِ البُعْـــدِ مُنْـــزَعِجُ
إنْ شَـــامَ بَـــرْقَ الحمـــى ســـحّت لـــه مُقَـــلُ كأنمـــا الـــدمعُ فـــى أجْفَانهـــا لُجَـــجُ[3]

المثال الثالث:

عيـــونِى إلـــى نحـــوِ المدينـــةِ شُـــخَّصُ وقلـــبٌ علـــى ذاك الحمـــى يَـــتَفَحّصُ
وبعـــضُ اصْـــطِبَارِى أنْفَقَتْـــهُ يَـــدُ النّـــوى وكثـــرةُ شَـــوْقِ زائِـــدٍ لـــيسَ يَـــنْقُصُ
خليلـــىّ مَـــنْ لـــى والركائِـــب ودّعَـــتْ ومـــا لـــدموعى الســـائلاتِ تـــربّصُ
وإن جئْتُمـــا علـــى وادِى القـــرى وقـــدِمْتُما علـــى حـــرمٍ شَـــوْقِى لـــه يَـــتَفَحّصُ
لـــه بلِّغـــا عنـــى الســـلام وعَرِّضَـــا بـــذكرى عســـى مـــن ذا الأســـى أتخلّـــصُ
وقـــولا تركنـــا فـــى دمشـــق فتـــى لـــه فـــؤادٌ علـــى حفـــظ المواثِيـــقِ يَحْـــرِصُ
وجســـم عليـــل فيـــه قلـــبٌ إذا غلـــتْ حُشَاشَـــتُهُ فالـــدمع فـــى العـــينِ يَـــرْخُصُ
حنـــينٌ ووجـــدٌ نحـــو ســـاكنِ يثـــرب يزيـــد وصـــبرٌ عنـــه فـــى الحـــبّ يَـــنْقُصُ[4]

تحليل الأفعال الكلامية:

المثال الأول:

البيـــت الأول: أطْلـــبُ القُـــربَ والمـــزارُ بعيـــدُ وفـــــؤادِى يُبْـــــدِى الجَـــــوى ويُعِيـــــدُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (أطْلبُ القُربَ والمزارُ بعيدُ)

تركيب نحوى؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: أطلب، صورته: فعل مضارع، دال على تجدد الطلب واستمراره.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (أنا) -يحيل إلى المرسل.
- جملة (والمزار بعيد) جملة حالية.

---

[1] الديوان. ص (64).
[2] بقيع الغرقد: مقبرة المدينة على ساكنها الصلاة والسلاة، وسمى بذلك لأنه كان ينبت الغرقد وهو شجر عظام. القاموس 1/ ص (332).
[3] شام البرق: نظر إليه أين يقصد وأين يمطر. القاموس 4/ ص (139). الديوان. ص (44- 45).
[4] الديوان. ص (104- 105).

- **الفعل القولي الثاني**: (وفؤادِى يُبْدِى الجَوى ويُعِيدُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: فؤادى.
- محمول (المسند) الخبر: جملة (يبدى الجوى) - وهى حالية.
- جملة (يعيد) معطوفة على الجملة السابقة، وهى خبر مثلها.
- **الفعل الإحالي:** الضمير المستتر فى الفعل (أطلب) – يحيل إلى الشاعر (المرسل)، وكذلك الضمير المتصل (ياء المتكلم) فى قوله: (فؤادى). وقوله (المزار) يحيل إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- **المحتوى القضوي:** يشتاق الشاعرإلى زيارة مدينة الرسول ومسجده.
- الفعل الإنجازي: **"فعل تعبيرى"**، يتجسد فى الجملتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار باشتياق الشاعرإلى زيارة مدينة الرسول ومسجده.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن مشاعر" الحب" و" الشوق"؛ لزيارة المدينة المنورة.

البيت الثانى: وحمامُ الأراكِ غرّد حتى أوجدَ الوجدَ ذلك التغريدُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (وحمامُ الأراكِ غرّد)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: حمام الأراك.
- محمول (المسند) الخبر: جملة (غرّد).
- **الفعل القولي الثاني:** (أوجدَ الوجدَ ذلك التغريدُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: أوجد، صورته: فعل ماض، دال على تحقيق الحدث.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: اسم الإشارة (ذلك) ، والتغريد بدل منه.
- موضوعه الثانى (معمول الفعل) المفعول به: الوجد.
- **الفعل الإحالي:** قوله (حمام الأراك) – يحيل إلى الحمام الموجود فى الحرم النبوى، أو فى الطريق الموصل إليه. واسم الإشارة (ذلك) فى قوله (ذلك التغريد) - يحيل إلى تغريد الحمام المفهوم من الفعل (غرّد) فى الشطر الأول من البيت.
- **المحتوى القضوي:** أثار تغريد الحمام شوق الشاعر، وحنينه إلى زيارة مسجد الرسول.
- **الفعل الإنجازي: "فعل تعبيري"**، يتجسد فى الجملة الاسمية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بأن صوت تغريد الحمام مما يثير الشوق والحنين إلى زيارة مسجد الرسول.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن شوق الشاعر وحنينه إلى زيارة مدينة الرسول ومسجده.

البيــت الثالــث: وكــأنَّ النســيمَ كــأسُ مُــدَامٍ أوجــــــدَ الوجــــــدَ ذلــــــك التغريــــــدُ

– فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (وكأنَّ النسيمَ كأسُ مُدَامٍ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية منسوخة، تتكون من:

– موضوع (المسند إليه) اسم كأن: النسيم.
– محمول (المسند) خبر كأن: كأس مدام.
– الفعل القولي الثاني: (وكأنَّ الغصونَ فى الروض غيدُ).

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية منسوخة، تتكون من:

– موضوع (المسند إليه) اسم كأن: الغصون.
– محمول (المسند) خبر كأن: غيد.
– لاحق (الجار والمجرور) فى الروض، متعلق بالمسند إليه (الغصون).
– **الفعل الإحالي:** قوله (النسيم) - يحيل إلى نسيم المدينة المنورة، وكذلك قوله (الروض) – يحيل إلى رياض مدينة الرسول.
– **المحتوى القضوي:** تمتاز مدينة الرسول بنسيمها الرقيق العليل، ورياضها الجميلة.
– **الفعل الإنجازي:** " فعل تعبيرى"، يتجسد فى الجملتين الاسميتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): يشبه نسيم المدينة المنورة كأس الخمر الذى يسكر شاربه، وتشبه الغصون فى رياضها الغيد الناعمات.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن شوق الشاعر إلى زيارة مدينة الرسول، والاستمتاع بنسيمها العليل وأغصانها البديعة.

البيــت الرابــع: سَــاكِنِى طيْبَــة الشــريفة شَــوْقِى صَــــارَ فـــى الحـــبِّ مـــا عليـــه مَزيـــدُ

– **فعل القول:** (سَاكِنِى طيْبَة الشريفة شَوْقِى...)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة طلبية ندائية:

– **الفعل الإحالي**: قوله (طيبة) – يحيل إلى مدينة الرسول الكريم، وقوله (ساكنى طيبة الشريفة) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وآل بيته، وصحابته. والضمير المتصل (ياء المتكلم) فى قوله (شوقى) - يحيل إلى المرسل.
– **المحتوى القضوي:** يوجه الشاعر الخطاب إلى ساكنى مدينة " طيبة" ليخبرهم بشوقه إلى زيارة مدينتهم.
– **الفعل الإنجازي: "فعل تعبيري"**، يتجسد فى الجملة الطلبية الندائية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): النداء.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن الشوق والمحبة لساكنى مدينة طيبة الشريفة.

البيــت الخــامس: أشْــتَهي أن أزوركــم كــلّ عــامٍ لكـــــــن اللهُ فاعـــــــلٌ مـــــــا يريـــــــدُ

- **فعل القول**: (أشْتَهي أن أزوركم كلّ عامٍ).

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: أشتهي، صورته: فعل مضارع، دال على التجدد والاستمرار.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (أنا) - يحيل إلى الشاعر (المرسل).
- موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: المصدر المؤول من أن والفعل (أن أزوركم).
- **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل (ياء المتكلم) فى قوله: أشتهى- يحيل إلى المرسل، والضمير المتصل (كاف الخطاب) فى قوله: أزوركم – يحيل إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه.
- **المحتوى القضوي:** يرغب الشاعر فى زيارة مدينة الرسول ومسجده كل عام.
- **الفعل الإنجازي**: "فعل تعبيري"، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تتكون حمولتها الدلالية من قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): يشتهى الشاعر زيارة مسجد الرسول ومدينته فى كل عام.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن مشاعر "الاشتياق" و"الحنين" إلى زيارة مسجد الرسول ومدينته.

البيت السادس: وأنا اليومَ صائمٌ عن سواكم حيث عِنْدِى يومُ الزيارةِ عِيدُ

– فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (وأنا اليومَ صائمٌ عن سواكم)

تركيب نحوي، نوعه: جملة اسمية خبرية مجازية، تتكون من:

– موضوع (المسند إليه) المبتدأ: أنا، صورته: ضمير يحيل إلى المرسل.
– محمول (المسند) الخبر: صائم.
– **الفعل القولي الثاني**: (يومُ الزيارةِ عِيدُ).

تركيب نحوي، نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

– موضوع (المسند إليه) المبتدأ: يوم الزيارة.
– محمول (المسند) الخبر: عيد.
– **الفعل الإحالي:** الضمير (أنا) –يحيل إلى المرسل، والضمير المتصل (كاف الخطاب) فى قوله (سواكم) – يحيل إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه. وقوله (يوم الزيارة) - يحيل إلى يوم زيارة مسجد الرسول ومدينته.
– **المحتوى القضوي:** يشير المرسل إلى مشاعر " الحب " و"الشوق" التى يكنها للرسول الكريم، فيمتنع عن محبة غيره.
– **الفعل الإنجازي:** " فعل تعبيري"، يتجسد فى الجملتين الاسميتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): يمتنع الشاعر عن محبة غير الرسول كما يمتنع الصائم عن الطعام والشراب، حتى يأتى يوم زيارته لمدينة الرسول ومسجده، فيكون عيدًا بالنسبة له.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن مشاعر "الحب" و"الاشتياق" تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم.

- **الفعل التأثيري**: إثارة مشاعر "الاشتياق" فى نفس المخاطب (المرسل إليه) -إلى زيارة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ورؤية أنوارها الموصوفة.

المثال الثاني:

البيت الأول: يا نسمةً مِنْ رُبَا أرضِ الحجازِ سرتْ تكـــادُ مِـــنْ لُطْفِهـــا بـــالرّوح تَمْتَـــزجُ

- **فعل القول: (**يا نسمةً مِنْ رُبَا أرضِ الحجازِ سرتْ).

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة طلبية ندائية مجازية:

- **الفعل الإحالي:** قوله (أرض الحجاز) - يحيل إلى أرض مكة المكرمة والمدينة المنورة.
- **المحتوى القضوي**: يوجه الشاعر خطابه إلى نسمة من نسمات أرض الحجاز، تعبيرًا عن جمالها ورقتها.
- **الفعل الإنجازي: "**فعل تعبيري"، يتجسد فى الجملة الطلبية الندائية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): النداء.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن الشوق إلى أرض الحجاز ذات النسيم العليل، وتمنى زيارتها.

البيت الثاني: إذا مررت على وادِى القُرَى سحرًا حيـــث البقيـــعُ بَقِيـــعُ الغَرْقَـــدِ الـــبَهِجُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (إذا مررت على وادِى القُرَى سحرًا)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة خبرية شرطية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: مررت، فعل الشرط.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: تاء المخاطبة المتصلة بالفعل (مررت).
- لاحق (الجار والمجرور) على وادى القرى، متعلق بالفعل (مررت).
- **الفعل القولي الثاني: (**حيث البقيعُ...)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: البقيع.
- محمول (المسند) الخبر: محذوف، تقديره (موجود أو قائم).
- **الفعل الإحالي:** قوله (وادى القرى) يحيل إلى موضع بالقرب من المدينة المنورة. وقوله (البقيع) يحيل إلى مقبرة المدينة على ساكنها الصلاة والسلام.
- **المحتوى القضوي:** يوجه الشاعر خطابه-على سبيل المجاز-إلى نسمة من نسمات أرض الحجاز عند مرورها بوادى القرى، والبقيع.

- **الفعل الإنجازي:** " فعل تعبيري"، يتجسد فى الجملتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإشارة إلى مرور النسمة على وادى القرى، والبقيع (مقبرة المدينة).

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن الشوق واللهفة إلى زيارة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

البيت الثالث: فاسْتَوطِنِى حرمَ الهادِى مبلّغةً إليه أزْكَى سلامٍ زَانَهُ البَلَجُ

- **فعل القول**: (فاسْتَوطِنِى حرمَ الهادِى...)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة طلبية أمرية، واقعة فى جواب الشرط:

- قوله (مبلّغةً) حال، صورته: اسم فاعل.
- قوله (أزكى) معمول اسم الفاعل (المفعول به).
- جملة (زانه البلج) فى موضع صفة لقوله (سلام).
- **الفعل الإحالي:** قوله (حرم الهادى) - يحيل إلى الحرم النبوى (مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم).
- **المحتوى القضوي:** يطلب المرسل من نسمة أرض الحجاز-على سبيل المجاز-أن تستوطن الحرم النبوى؛ لتبلّغ الرسول تحيته وسلامه إليه.
- **الفعل الإنجازي: "فعل تعبيري"**، يتجسد فى الجملة الطلبية الأمرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): توجيه الأمر إلى نسمة أرض الحجاز-بأن تستوطن الحرم النبوى، لتبلّغ الرسول السلام.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن شوق الشاعر و لهفته إلى زيارة مسجد الرسول.

البيت الرابع: عن مُغْرَمٍ بدمشق الشامِ مُنْطَرِحٍ قد هاجَ للهجرِ فى أحشائِه وَهَجُ

- **فعل القول**: (قد هاجَ للهجرِ فى أحشائِه وَهَجُ).

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية مؤكدة بقد الدالة على تحقيق ما بعدها، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: هاج، صورته: فعل ماض.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: وهج.
- **الفعل الإحالي**: الضمير المتصل (الهاء) فى قوله (أحشائه) - يحيل إلى الشاعر.
- **المحتوى القضوي**: يعبر الشاعر عما يعانيه من ألم فى بعده عن مدينة الرسول ومسجده.
- **الفعل الإنجازي: "فعل تعبيري"**، يتجسد فى الجملة الفعلية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الإخبار بمعاناة الشاعر لحرارة البعد عن مدينة الرسول ومسجده فى أحشائه.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن إحساس المرسل بالألم فى بعده عن مدينة الرسول ومسجده.

البيـت الخـامس: يُقِيمُـه الشـوقُ والأيـامُ تُقْعِـدُه وقلْبُـــهُ مـــن أليـــمِ البُعْـــدِ مُنْـــزَعِجُ

– فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (يُقِيمُه الشوقُ والأيامُ تُقْعِدُه)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية، تتكون من:

– محمول (المسند) الفعل: يقيمه، صورته: فعل مضارع، دال على استمرار الحدث.
– موضوع (المسند إليه) الفاعل: الشوق.
– موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: الضمير المتصل (الهاء) فى قوله (يقيمه) -المحيل إلى الشاعر.
– وقوله (والأيام تقعده) جملة حالية.
– **الفعل القولي الثاني**: (وقلْبُهُ من أليمِ البُعْدِ مُنْزَعِجُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

– موضوع (المسند إليه) المبتدأ: قلبه.
– محمول (المسند) الخبر: منزعج.
– لاحق (الجار والمجرور): من أليم البعد، متعلق بالخبر (منزعج).
– **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل (الهاء) فى قوله (قلبه، يقيمه، تقعده) - يحيل إلى الشاعر.
– **المحتوى القضوي:** يشعر المرسل برغبة ملحة فى رؤية الرسول وزيارة مسجده، ولكن ظروف الحياة تمنعه من تحقيق هذه الرغبة.
– **الفعل الإنجازي: " فعل تعبيري"**، يتجسد فى الجملتين الخبريتين اللتيت تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): يعانى الشاعر من آلام البعد عن مدينة الرسول ومسجده، فالشوق يدفعه إلى الإقامة فى أرض الحجاز وزيارة مدينة الرسول، ولكن ظروف الحياة تقعده.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن "الشوق" إلى زيارة مدينة الرسول ومسجده.

البيت السادس: إنْ شَامَ بَرْقَ الحمى سحّت لـه مُقَلُ كأنمـــا الـــدمعُ فـــى أجْفَانهـــا لُجَـــجُ

– فعل القول: (إنْ شَامَ بَرْقَ الحمى سحّت له مُقَلُ).

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة خبرية شرطية، تتكون من:

– محمول (المسند) الفعل: شام، فعل الشرط.
– موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هو) – يحيل إلى الشاعر.
– موضوعه الثاني (معمول الفعل) المفعول به: برق الحمى.
– قوله (سحت له مقل) جملة جواب الشرط.
– **الفعل الإحالي:** الضمير المستتر فى الفعل (شام) - يحيل إلى الشاعر، وكذلك الضمير المتصل (الهاء) فى قوله (له).
– **المحتوى القضوي:** يبكى الشاعر حزنًا على بعده عن مدينة الرسول كلما نظر إلى البرق.

- **الفعل الإنجازي: " فعل تعبيري"**، يتجسد فى الجملة الخبرية الشرطية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): يخبر الشاعر عن بكائه عند رؤيته للبرق، وحنينه إلى مدينة الرسول ومسجده.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغى المتضمن فى الكلام): التعبير عن حزن الشاعر وألمه ؛ للبعد عن مدينة الرسول ومسجده.

- **الفعل التأثيري:** مشاركة المرسل إحساسه بالشوق واللهفة إلى زيارة مدينة الرسول ومسجده.

المثال الثالث:

البيت الأول: عيونِى إلى نحوِ المدينةِ شُخَّصُ وقلبٌ على ذاك الحمى يَتَفَحّصُ

- فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (عيونِى إلى نحوِ المدينةِ شُخَّصُ)

تركيب نحوى؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: عيونى.
- محمول (المسند) الخبر: شُخَّصُ .
- **الفعل القولي الثاني:** (وقلبٌ على ذاك الحمى يَتَفَحّصُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: قلب.
- محمول (المسند) الخبر: جملة (يتفحص)، نوعها: جملة فعلية خبرية.
- **الفعل الإحالي: الضمير المتصل (ياء المتكلم) فى قوله (عيونى) - يحيل إلى الشاعر (المرسل)، وقوله (المدينة) - يحيل إلى مدينة الرسول، وكذلك اسم الإشارة (ذاك)، وقوله (قلب) - يحيل إلى قلب الشاعر.**

-المحتوى القضوي: يعبر الشاعر عن لهفته إلى زيارة المدينة المنورة، فعينه تتجه إليها، وقلبه يفكر فيها.

-الفعل الإنجازي: "فعل تعبيري"، يتجسد فى الجملتين الاسميتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): يخبر الشاعر بأن عينه تنظر إلى جهة مدينة الرسول، وهى شاخصة. كما أن قلبه يفكر فيها.

ب-قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغى المتضمن فى الكلام): التعبير عن مشاعر " الشوق"و " اللهفة" إلى زيارة مدينة الرسول المنورة.

البيت الثاني: وبعضُ اصْطِبَارى أنْفَقَتْهُ يَدُ النّوى وكثرةُ شَوْقٍ زائِدٍ ليسَ يَنْقُصُ

- **فعل القول**: وبعضُ اصْطِبَارى أنْفَقَتْهُ يَدُ النّوى.

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية مجازية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه) المبتدأ: بعض اصطبارى.

- محمول (المسند) الخبر: جملة (أنفقته)، نوعها: جملة فعلية خبرية.
- **الفعل الإحالي:** الضمير المتصل (ياء المتكلم) فى قوله (اصطبارى) - يحيل إلى الشاعر (المرسل)، والضمير المتصل (الهاء) فى قوله (أنفقته) - يحيل إلى الصبر على جهة المجاز.
- **المحتوى القضوي**: يعانى الشاعر من آلام " الشوق" و"البعد" عن مسجد الرسول ومدينته.
- **الفعل الإنجازي**: "فعل تعبيري"، يتجسد فى الجملة الاسمية الخبرية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): أنفقت يد البعد عن مسجد الرسول- صبر الشاعر.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن إحساس الشاعر بألم "البعد" عن مسجد الرسول ومدينته، مما استنفذ صبره.

البيت الثالث: خليلىّ مَنْ لى والركائِب ودّعَتْ ... ومـــا لـــدموعى الســـائلاتِ تـــربّصُ

- **فعل القول**: (مَنْ لى...).
- تركيب نحوي؛ نوعه: جملة طلبية استفهامية.
- جملة (والركائب ودّعت) جملة حالية.
- **الفعل الإحالي:** قوله: (خليلى) -يحيل إلى مخاطبين متخيلين؛ يوجه الشاعر إليهما الخطاب على عادة الشعراء القدامى. الضمير المتصل (ياء المتكلم) فى قوله (خليلىّ) – يحيل إلى الشاعر. وقوله (الركائب) يحيل إلى ركب الحجيج المسافرين إلى مدينة الرسول.
- **المحتوى القضوي:** يُظهر الشاعر ما يعانيه من ألم وحزن عند توديعه لركب الحجيج.
- **الفعل الإنجازي: فعل "تعبيري"**، يتجسد فى الجملة الطلبية الاستفهامية التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة حرفية (مقتضى الظاهر): الاستفهام.

ب- قوة مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن الوجد والحنين؛ إذ لم يكن مع ركب الحجيج.

البيت الرابع:

وإن جئْتُمـــا علـــى وادِى القـــرى وقـــدِمْتُما ... علـــى حـــرمٍ شَـــوْقِى لـــه يَـــتَفَحّصُ

- **فعل القول**: (وإن جئْتُما على وادِى القرى...).

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة خبرية شرطية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: جئتما (فعل الشرط).
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: تاء المخاطب المتصلة بالفعل (جئتما).
- لاحق (الجار والمجرور): على وادى القرى، متعلق بفعل الشرط.

البيت الخامس: لـه بلّغا عنـى السلام وعَرّضَـا ... بـــذكرى عســـى مـــن ذا الأســـى أتخلّـــصُ

- **فعل القول**: (له بلّغا عنى السلام وعَرّضَا...).
- تركيب نحوي؛ نوعه: جملة طلبية أمرية (جملة جواب الشرط).

- **الفعل الإحالي:** تاء المخاطب، الضمير المتصل فى قوله (جئتما، شاهدتما) - يحيل إلى المخاطبين المتخيلين المسافرين مع ركب الحجيج، وكذلك الضمير المتصل بالفعل فى قوله (بلّغا، عرّضا). والضمير المتصل (ياء المتكلم) فى قوله (عنى) - يحيل إلى المرسل. وقوله (أحمد) يحيل إلى الرسول الكريم. وقوله (وادى القرى) – يحيل إلى موضع بالقرب من المدينة المنورة.
- **المحتوى القضوي:** يطلب الشاعر من خليليه (المخاطبين المتخيلين) - حينما يصلا إلى مدينة الرسول، ويشاهدا أنواره -أن يبلّغا عنه السلام، ويعرّضا بذكره.
- **الفعل الإنجازي: فعل "تعبيري"**، يتجسد فى الجملة الشرطية، التى تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة حرفية (مقتضى الظاهر): توجيه الطلب إلى المخاطبين المتخيلين- بتبليغ السلام عن الشاعر إلى الرسول، والتعريض بذكره.

ب- قوة مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن اشتياق الشاعرإلى زيارة مسجد الرسول، واللهفة إلى رؤيته، والطمع فى الحصول على رضاه ومحبته.

البيت السادس: وقولا تركنا فى دمشق فتى لـه فـؤادٌ علـى حفـظ المواثِيـق يَحْـرصُ

- فى البيت فعلان قوليان؛
- **الفعل القولي الأول: (**وقولا تركنا فى دمشق فتى).
- تركيب نحوى؛ نوعه: جملة طلبية أمرية، تحمل قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): الأمر.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغى المتضمن فى الكلام): استعطاف النبى، والتعبير عن الشوق إليه.

- **الفعل القولي الثاني**: (له فؤادٌ على حفظ المواثِيق يَحْرِصُ)

(له فؤاد): جملة اسمية خبرية، تتكون من:

- موضوع (المسند إليه): فؤاد، مبتدأ مؤخر.
- محمول (المسند) الخبر: الجار والمجرور (له) مقدم.

(على حفظ المواثيق يحرص): جملة فعلية خبرية، تتكون من:

- محمول (المسند) الفعل: يحرص، صورته: فعل مضارع دال على الاستمرار والتجدد.
- موضوع (المسند إليه) الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هو) – يحيل إلى المرسل.
- لاحق (الجار والمجرور) على حفظ المواثيق، متعلق بالفعل (يحرص).
- والجملة فى موضع صفة لقوله (له فؤاد).
- **الفعل الإحالي:** قوله (دمشق) – يحيل إلى مدينة دمشق (موطن الشاعر)، وقوله (فتى) - يحيل إلى الشاعر، وكذلك الضمير المتصل (الهاء) فى قوله (له فؤاد).
- **المحتوى القضوي:** يطلب الشاعر من خليليه المتخيلين -أن يخبرا الرسول بحفظه لميثاق الحب بينهما.
- **الفعل الإنجازى: فعل "تعبيرى"**، يتجسد فى الجملتين؛ الأمرية والخبرية اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- **قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر):** توجيه الأمر إلى المخاطبين؛ للإخبار بحفظ الشاعر لميثاق الحب بينه وبين الرسول.

ب- **قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام):** التعبير عن محبة الشاعر، واشتياقه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

البيت السابع :وجسم عليل فيه قلبٌ إذا غلتْ حُشَاشَـــتُهُ فالـــدمع فـــى العـــينِ يَـــرْخُصُ

– فى البيت فعلان قوليان ؛ الأول: (وجسم عليل فيه قلب).

(جسم عليل):

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

– موضوع (المسند إليه) المبتدأ: جسم، و (عليل) صفته.

– محمول (المسند) الخبر: محذوف تقديره (له) - يدل عليه المذكور فى البيت السابق.

– **(فيه قلب):**

تركيب نحوي نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

– موضوع (المسند إليه) المبتدأ: قلب، مؤخر.

– محمول (المسند) الخبر: شبه الجملة (فيه).

– **الفعل القولي الثاني:** (إذا غلتْ حُشَاشَتُهُ فالدمع فى العينِ يَرْخُصُ)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة خبرية شرطية مجازية، تتكون من:

– محمول (المسند) الفعل: غلت (فعل الشرط)، صورته: فعل ماض يفيد التأكيد والتحقيق.

– موضوع (المسند إليه) الفاعل: حشاشته.

– قوله: (فالدمع فى العين يرخص) - جملة جواب الشرط.

– **الفعل الإحالي:** قوله: (جسم، قلب) – يحيل إلى المرسل (الشاعر)، وكذلك الضمير المتصل (الهاء) فى قوله: (حشاشته) - يحيل إلى قلب الشاعر أو أعماقه.

– **المحتوى القضوي:** يعانى الشاعر من آلام "الشوق"و "البعاد" عن مدينة الرسول ومسجده.

– **الفعل الإنجازي:** "فعل تعبيرى"، يتجسد فى الجملتين الخبريتين؛ اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): إذا غلت أعماق قلب الشاعر وجسده العليل ؛ فإن دموعه تصبح سلعة رخيصة.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغى المتضمن فى الكلام): التعبير عن "حرارة الشوق" إلى زيارة مدينة الرسول ومسجده، و"انهمار الدموع" حزنًا على طول البعاد.

البيـت الثـامن: حنـينٌ ووجـدٌ نحـو سـاكنِ يثـرب يزيـــد وصـــبرٌ عنـــه فـــى الحـــبّ يَـــنْقُصُ

– فى البيت فعلان قوليان؛ الأول: (حنينٌ ووجدٌ نحو ساكنِ يثرب...)

تركيب نحوي؛ نوعه: جملة اسمية خبرية، تتكون من:

– موضوع (المسند إليه) المبتدأ: حنين.

– محمول (المسند) الخبر: جملة (يزيد).

- لاحق (نحو ساكن يثرب)، متعلق بمحذوف صفة للمبتدأ (حنين).
- **الفعل القولي الثاني**: (يَنْقُصُ).
- تركيب نحوي؛ نوعه: جملة فعلية خبرية فى موضع رفع صفة لقوله (صبر).
- **الفعل الإحالي:** قوله (ساكن يثرب) - يحيل إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه.
- **المحتوى القضوي:** يعانى الشاعر من آلام" الشوق" و"الحنين" إلى مدينة الرسول ومسجده.
- **الفعل الإنجازي: "فعل تعبيري"**، يتجسد فى الجملتين الخبريتين اللتين تحملان قوتين كلاميتين؛

أ- قوة إنجازية حرفية (مقتضى الظاهر): يزيد حنين الشاعر إلى زيارة مدينة الرسول، وينقص صبره على البعد.

ب- قوة إنجازية مستلزمة (الغرض البلاغي المتضمن فى الكلام): التعبير عن الشوق والحنين إلى رؤية الرسول، وزيارة مدينته ومسجده.

- **الفعل التأثيري:** الاندماج مع النص بمشاركة المرسل إحساسه بالشوق والحنين إلى رؤية الرسول وزيارة مدينته ومسجده.

نستخلص- مما سبق- أن الشاعر قد وظف الأفعال الكلامية التعبيرية المتمثلة فى قوله: (أطلب القرب، فؤادى يبدى الجوى ويعيد، كأن النسيم كأس مدام، بروق الحمى لوامع عندى، ساكنى طيبة الشريفة شوقى، غرامى بكم كثير، صبرى قلّ، أشتهى أن أزوركم كل عام، أنا اليوم صائم عن سواكم، يا نسمة من ربا أرض الحجاز سرت، فاستوطنى حرم الهادى، يقيمه الشوق والأيام تقعده، عيونى إلى نحو المدينة شخص، بعض اصطبارى أنفقته يد النوى...) - وظفها بغرض إنجاز فعل " التعبير" عن حبه للرسول صلى الله عليه وسلم وشوقه إلى زيارة مدينته ومسجده.

مقويات الأداء الإنجازي:

استعان المرسل بعدد من الآليات البلاغية ؛ لتقوية أدائه الإنجازي التعبيري، ومن هذه الآليات:

- **توظيف أسلوبي النداء، والاستفهام البلاغيين؛ بغرض التعبير عن الشوق والحنين إلى رؤية الرسول وزيارة مسجده- بطريق غير مباشر، مثل قوله موظفًا النداء البلاغي:**

سَـــــاكِنِى طيْبَـــــة الشـــــريفة شَـــــوْقِى صَـــارَ فـــى الحـــبِّ مـــا عليـــه مزيـــدُ

وقوله موظفًا أسلوب الاستفهام البلاغي:

خليلـــىّ مَـــنْ لـــى والركائِـــب ودّعَـــتْ ومـــا لـــدموعى الســـائلاتِ تـــربّصُ

خرج أسلوبا النداء و الاستفهام - هنا – عن إفادة المعنى الأصلي لهما؛ ليفيدا معاني أخرى ترتبط بقصد المرسل، وتفهم من السياق، وهى التعبير عن مشاعر الحب، والشوق، والحنين إلى مدينة الرسول الكريم ومسجده.

توظيف آلية التقديم والتأخير:

وظف المرسل آلية التقديم والتأخير؛ بغرض تقوية الأداء الإنجازي التعبيري، مثلما يتضح فى قوله:

لـــــه بلّغـــا عنـــى الســـلام وعَرّضَـــا بـــذكرى عســـى مـــن ذا الأســـى أتخلّـــصُ

قدّم الشاعر المعمول (الجار والمجرور): له، على عامله (الفعل) بلّغ ؛ بغرض تقوية إنجاز فعل " التعبير" عن الشوق والحنين، إذ أفاد التقديم فى تأكيد تبليغ السلام إليه.

توظيف آلية التصوير البلاغي:

آلية التشبيه:

استعان المرسل بآلية التشبيه؛ بغرض تقوية الفعل الإنجازي التعبيري، فيقول:

وكـــــأنَّ النســـــيمَ كـــــأسُ مُـــــدَامٍ وكـــأنَّ الغصـــونَ فـــى الـــروضِ غيـــدُ

أنجز الشاعر فعل "التعبير" عن شوقه إلى زيارة مدينة الرسول، والاستمتاع بنسيمها العليل، ورياضها الجميلة – مستعينًا بآلية " التشبيه"، فشبّه النسيم فى رقته وجماله- بكأس الخمر الذى يُسكر شاربه، ويشعره بلذة ومتعة عالية. وشبّه الغصون فى الروض- وهى تتمايل- بالغيد وهن النساء الناعمات.

كما استعان المرسل بآلية "التشبيه" فى إنجاز فعل "التعبير" عن الوجد والشوق إلى زيارة مدينة الرسول، فقال:

إنْ شَـــامَ بَـــرْقَ الحمـــى ســـحّت لـــه مُقَـــلُ كأنمـــا الـــدمعُ فـــى أجْفَانهـــا لُجَـــجُ

أنجز الشاعر هنا الفعل التعبيري، مستعينًا بآلية "التشبيه" فى قوله (كأنما الدمعُ فى أجْفَانها لُجَجُ)، مصورًا انهمار الدموع وانصبابها بكثرة؛ تعبيرًا عن حرارة الشوق وشدة الوجد.

آلية "الاستعارة":

وظف المرسل "آلية الاستعارة"؛ بغرض التعبير عن المعنى المقصود بطريق غير مباشر، مما يدفع المرسل إليه إلى التأمل وإعمال الفكر من أجل الوصول إليه، كما يسهم فى تقوية الفعل الإنجازي، مثلما نجده يعبر عما يعانيه من شوق وحنين إلى مدينة الرسول ومسجده، فيقول على سبيل الاستعارة:

أطْلـــــبُ القُـــــربَ والمـــــزارُ بعيـــــدُ وفـــــؤادِى يُبْـــــدِى الجَـــــوى ويُعِيـــــدُ

قوله: (وفؤادِى يُبْدِى الجَوى ويُعِيدُ) - استعارة تصور شدة الوجد، وحرارة الشوق. كما تزيد من قوة الفعل الإنجازي التعبيري.

ثم يقول فى البيت الذى يليه:

وحمـــــــامُ الآراكِ غـــــــرّد حتـــــــى أوجـــــــدَ الوجـــــــدَ ذلـــــــك التغريـــــــدُ

فشبه المرسل حدوث الوجد (الحزن الشديد)، نتيجة الشوق إلى زيارة مدينة الرسول- بالإيجاد، بجامع (إنشاء شىء لم يكن)، ثم حذف المشبه، وأقام المشبه به مقامه، فقال: (أوجد الوجد)، مما أسهم فى تقوية فعل "التعبير" عن الشوق والحنين إلى زيارة مدينة الرسول ومسجده.

وقال -بعد ذلك بأبيات- مستكملا لتوظيف هذه الآلية البلاغية:

وأنـــــا اليـــــومَ صـــــائمٌ عـــــن ســـــواكم حيـــــث عِنْـــــدِى يـــــومُ الزيـــــارةِ عِيـــــدُ

شبّه المرسل الامتناع عن محبة غير الرسول- بالصيام فى الامتناع عن الطعام والشراب، ثم حذف المشبه وأقام المشبه به مقامه، فقال (صائم)، ثم عمد إلى ترشيح الاستعارة فى قوله (يوم الزيارة عيد)، فشبه يوم زيارته لمدينة الرسول ومسجده بالعيد. وقد أدى هذا التصوير إلى تقوية فعل التعبير عن الحب والاشتياق إلى الرسول.

ويواصل الشاعر توظيفه لآلية الاستعارة ؛ بغرض تحقيق التواصل غير المباشر وغير الحرفى بينه وبين المخاطب- فيقول متحدثًا عن شوقه إلى زيارة أرض الحجاز:

يُقِيمُـــــه الشـــــوقُ والأيـــــامُ تُقْعِـــــدُه وقلْبُـــــهُ مـــــن ألـــــيمِ البُعْـــــدِ مُنْـــــزَعِجُ

شبّه "دفع الشوق" له بالسفر إلى أرض الحجاز، شبّهه بالإقامة ثم حذف المشبه، واستعار الإقامة (للدفع)، ثم اشتق منها (يقيمه)، وشبّه عدم تمكينه من السفر إلى أرض الحجاز؛ بسبب منع ظروف الحياة له شبهه بالإقعاد، بجامع "تثبيط الهمة"، ثم حذف المشبه، واستعار الإقعاد (للمنع)، ثم اشتق منها قوله: (تقعده) بمعنى (تثبطه) أى تمنعه من السفر. وبذلك عبر المرسل عن المعنى المقصود من الرسالة اللغوية المتمثلة فى قوله: (يُقِيمُه الشوقُ والأيامُ تُقْعِدُه) - بطريق غير مباشر على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقال -كذلك- معبّرًا عن صبره على آلام الشوق والبعاد عن مدينة الرسول ومسجده:

وبعـــضُ اصْـــطِبَارِى أنْفَقَتْـــهُ يَـــدُ النّـــوى وكثـــرةُ شَـــوْقٍ زائِـــدٍ لـــيسَ يَـــنْقُصُ

شبّه المرسل هنا – الصبر بشىء مادى ينفق، وشبّه النوى أو البعد- بإنسان له يد ينفق بها على جهة الاستعارة. وقد أنجز الشاعر الفعل التعبيري من خلال هذه الرسالة اللغوية المتمثلة فى قوله: (وبعضُ اصْطِبَارِى أنْفَقَتْهُ يَدُ النّوى) -بطريق غير مباشر، إذ تحمل هذه الرسالة معنيين؛ الأول: ظاهر غير مقصود، وهو أن يد النوى أو البعاد قد أنفقت الصبر، والثانى: غير ظاهر، وهو المعنى المستلزم حواريًا أو مقاميًّا، ويتمثل فى أن إحساس الشاعر بألم البعد عن مدينة الرسول ومسجده- استنفذ جزءًا من صبره.

ويستكمل الشاعر توظيفه لآلية "الاستعارة"؛ بغرض تقوية إنجاز فعل " التعبير" عن الشوق والحنين إلى زيارة مدينة الرسول ومسجده- فيقول:

وقـــولا تركنـــا فـــى دمشـــق فتـــى لـــه فـــؤادٌ علـــى حفـــظ المواثِيـــق يَحْـــرِصُ
وجســـم عليـــل فيـــه قلـــبٌ إذا غلـــتْ حُشَاشَـــتُهُ فالـــدمع فـــى العـــين يَـــرْخُصُ

شبّه الشاعر- فى البيت الثانى- حرارة الشوق بالغليان فى قوله: (غلت)، على جهة الاستعارة التصريحية، وشبّه -كذلك- الدموع بسلعة يتمسك بها الإنسان فى قوله: (فالدمع فى العين يَرْخُصُ). وهاتان الصورتان الاستعاريتان تحملان للمرسل إليه معنيين؛ معنى يفهمه من ظاهر اللفظ وهو حدوث الغليان فى أعماق قلب الشاعر، وامتلاكه للدموع بوصفها سلعة رخيصة. أما المعنى الآخر وهو المقصود أو المستلزم حواريًا، فيتمثل فى التعبير عن حرارة الشوق إلى زيارة مدينة الرسول، وانهمار الدموع حزنًا على طول البعاد.

وبذلك أسهم المرسل فى تحقيق التواصل غير الحرفى أو غير المعلن بينه وبين المرسل إليه، وهذا مما امتدحه جون سيرل، إذ يدفع توظيف الاستعارة – المخاطب إلى إجراء عمليات ذهنية استنتاجية، تساعده على الانتقال باللفظ من معناه الأصلي أو الوضعي إلى المعنى المراد أو المقصود[1].

نتائج البحث:

- أثبت البحث أن الشاعر قد وظف ثلاثة أنماط من الأفعال الكلامية، وهى (الأفعال الإخبارية، والأفعال التوجيهية، والأفعال التعبيرية).
- مثلت الأفعال الإخبارية: خمسمائة بيت.
- والأفعال التوجيهية: أربعمائة بيت.
- والأفعال التعبيرية: خمسمائة وخمسين بيتًا.
- وقد اتفق هذا مع المقاصد الرئيسة للمرسل.
- أنجزت الأفعال الإخبارية – فعلى "التقرير" و"الوصف".
- التقرير لعدد من الحقائق المرتبطة بالرسالة المحمدية، والدور المهم الذى قام به الصحابة فى مساندة الرسول ونصرة الدين.
- الوصف لرحلة الحجيج من دمشق إلى أرض الحجاز، مرورًا بالمدينة المنورة، ورؤية أنوارها الموصوفة.
- استخدم المرسل الأفعال التوجيهية؛ بغرض إنجاز أفعال " طلب الشفاعة"، و"توجيه النصح" للاقتداء بالصحابة، و"التحذير" من الاستهزاء بكتاب الله ورسوله الكريم.
- وظف المرسل الأفعال التعبيرية؛ بغرض إنجاز فعل " التعبير" عن حب الرسول صلى الله عليه وسلم، والشوق إلى رؤيته وزيارة مدينته ومسجده.
- استعان المرسل بعدد من الآليات البلاغية، منها: آلية التقديم والتأخير، وآلية التشبيه، وآلية الاستعارة، وآلية الكناية، وآلية التأكيد، وآلية الإطناب، وآلية خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر. وهذا مما أسهم فى تقوية الأداء الإنجازي للفعل الكلامي الإخباري، والتوجيهي، والتعبيري.

التوصيات:

أُوصي الباحثين بضرورة الربط بين ما أنجزه الدرس التداولي الحديث، وما قدمه البلاغيون القدامى- من خلال التطبيق على الخطاب الأدبي، والكشف عن الأغراض أو المقاصد التى يسعى المرسل إلى إيصالها إلى المرسل إليه.

قائمة المصادر والمراجع:

- البدر العينى. عمدة القارىء شرح صحيح البخارى. ط. دار الفكر. بيروت. 1979م.
- جميل حمداوى. (د). التداوليات وتحليل الخطاب. ط (1). مكتبة المثقف.المغرب. 2015م.

[1] د/ حسين عودة هاشم، التداولية والمجاز – دراسة أبستمولوجية. مجلة آداب ذى قار، العراق، مجلد 2/ ص (265) ط 2012.

- جون أوستين. نظرية أفعال الكلام. ترجمة: عبد القادر قنينى. ط دار إفريقيا الشرق.المغرب. 1991م.
- حامد طاهر.ديوان حامد طاهر. ط(1) 1984.
- حسين عودة هاشم (د). التداولية والمجاز. دراسة أبستمولوجية. مجلة آداب ذى قار، العراق. مجلد (2) ط 2012م.
- خليفة بوحادى. (د). فى اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية فى الدرس العربى القديم. ط (1) بيت الحكمة للنشر والتوزيع. الجزائر. 2009م.
- الذهبى. السيرة النبوية. ط دار الكتب العلمية. بيروت. 1982م.
- الزركلى. الأعلام. ط (3) دار العلم للملايين. بيروت.
- صبرى إبراهيم السيد. (د). التداولية مقاصد وآداب. ط (1) مكتبة الآداب. القاهرة. 2019م.
- صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تحقيق محمد على البجاوى. ط (1) عيسى البابى الحلبى.القاهرة. 1954م.
- عبد الغني النابلسي. ديوان الحقائق ومجموع الرقائق فى صريح المواجيد الإلهية والتجليات الربانية. الباب الأول من ديوان الدواوين. ط (1) المطبعة الشرقية.دمشق. 1306هـ.
- عبد الغني النابلسي. ديوان الدواوين. مخطوطة بدار الكتب المصرية. رقم (11041ز) نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر 256 ورقة. ومعهد المخطوطات العربية 310 أدب. رقم الفيلم 209.
- عبد الغني النابلسي. ديوان نفحة القبول فى مدح الرسول. دراسة وتحقيق د/ فردوس نور على حسين. ط (1) دار الفكر العربى.القاهرة. 1999م.
- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. تحقيق محمد شاكر. ط (1) مكتبة المدنى.القاهرة. 1991م.
- عمر بلخير. الخطاب المسرحي تمثيل للعالم، دراسة بعض الظواهر التداولية فى اللغة العربية، الخطاب المسرحى نموذجًا، رسالة ماجستير. جامعة الجزائر. 1997م.
- فرانسواز أرمينكو. المقاربة التداولية. ترجمة د/ سعيد علوش. مركز الإنماء القومى. الرباط. 1986م.
- الفيروز آبادى. القاموس المحيط. ط (2) مصطفى البابى الحلبى.القاهرة. 1952م.
- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط (2) دار المعارف.القاهرة. 1972م.
- محمد عنانى (د). المصطلحات الأدبية الحديثة. دراسة ومعجم إنجليزى عربى. ط لونجمان.القاهرة. 1997م.
- محمود حجى الصراف. الأفعال الإنجازية فى العربية المعاصرة. دراسة دلالية ومعجم سياقى. ط (1) القاهرة 2010م.
- محمود نحلة (د). آفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر. ط دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.2002.
- مسعود صحراوى (د). التداولية عند العلماء العرب. ط (1) الجزائر. 2011م.
- ابن منظور. لسان العرب. ط بولاق. 1307 هـ.
- ابن هشام. السيرة النبوية. تحقيق محمد فهمى السرجانى. ط. دار التوفيقية.القاهرة.

المراجع الأجنبية:

- Jon Searle. Sens et expression, etudes de theorie des actes de langage.

المواقع الإلكترونية:

- https: //www.islamstory.com
- www.alsiraj.net

Illocutionary Acts in the whiff of acceptance in praise of the prophet by Nabulsi

Dr. Alaa Abd Al-Ghafaar

The Department of Arabic Language and Literature,

the Faculty of Women, Ain Shams University

Abstract:

This research is concerned with applying the Speech Act Theory on the poetic discourse in the poetry collection the Whiff of Acceptance in Praise of the Prophet by Nabulsi which was chosen because it serves as a communicative message whereby the author aims at expressing a number of deliberative purposes and communicating them to the addressee which contributes to the successful fulfilment of communication and actions between the two parties of the communication process: (the adresser and the addressee). The Poet also uses a number of figurative techniques so as to reinforce illocutionary acts such as similes, metaphors, metonymy, anastrophe, and figurative speech. The research has proven that the poet employs three patterns of speech acts: Assertive verbs are used in five hundred verses and directive verbs are used in four hundred verses while expressive verbs are used in five hundred fifty verses. All this is deliberately intended by the addresser. Furthermore, the addresser employs some figurative techniques to reinforce the illocutionary act including similes, metaphors, metonymy, anastrophe, and figurative speech. The illocutionary acts fulfill the reporting and descriptive verbs by reporting some of the facts related to the message of the prophet Muhammed and the mandatory role of his companions in supporting him and advocating Islam, in addition to describing the journey of the pilgrims from Damascus, the home country of the poet, to Hejaz passing by Medina and seeing its described lights. The addresser uses directive verbs for the speech acts of (seeking intercession) and (drawing people in to believing in Allah and following the sunnah of the prophet). He also employs expressive verbs for the speech acts of (expressing) his love of the messenger , and his longing to see him and to visit his city Medina and his mosque.

Key Words: illocutionary acts, the Whiff of Acceptance Manuscript, the figurative techniques reinforcing illocutionary acts